الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون الاول سنة ١٨٧٤

تنبيه

ان الذين تنتهي مدة اشتراكهم في الجنان في اخر السنة يجددون اشتراكهم حسب العادة ما لم يطلبوا قطعه

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد حدثت تغييرات مهمة في عقول كثيرين من اهل العالم في الشهر الماضي اذ انه بعد ان كانت الابصار شاخصة في البرنس بسمارك وفي تنوع اعماله ترى يده في كل جهة صدر خطاب حضرة امبراطور المانيا وصدرت اعلانات من دولة فرنسا ورجعت البارحة من الجرائد المديونة لالمانيا وجرت عشرات من الحوادث التي قد برهنت بان غايات الجرائد الفرنساوية او توهماتها وقوة تصوراتها قد جعلت يد المانيا في كل عمل وحملتها على ان تنسب اليها غايات ومقاصد كادت تنسيها غايات المانيا ومقاصدها الحقيقية بعد ان توهم العالم ولا سيما الفرنساويون ان البرنس بسمارك عامل على ايجاد واسطة لفتح عدوان جديد وان له الف دخل في الف مكان حيث اذ رأى انه قد قطع النظر عما هو واقع ومهم وتعلق بما هو غير واقع وغير مهم فان المانيا بعيدة عن ان ترغب في فتح عدوان جديد لان اعمالها الداخلية لا تمكنها من ذلك الا بعد ان ترتاح بالها من حربها الدينية اذا كان ذلك مما سيفوز به وبعد ان تفرغ من تنظيم ذلك الجيش الجديد المؤلف من كل رجال الامة الاشداء وهذا التغيير الطارئ على عقول الناس مهم جدًّا ومع ذلك لا يزال كثيرون من الناس يتشاءمون بقرب وقوع عدوان عظيم في اوربا ويقولون تارة انه قريب الظهور في المانيا وطورًا في روسيا حتى انهم قد راوا ان ادلة الاعتداء في تركيا مع ما هي عليه من الافتقار الى تقرير احوالها وفي هذه المدة الماضية قد قالوا ان الفلاخ والبغدان والسرب هي المركز الابتدائي ونقطة الصدور فانها ستفتح المسئلة الشرقية المهمة وتبعث الاضطراب في اوربا وقد قرانا كلامًا يدل على ان ايران من البلدان التي تحول الانظار اليها حينًا بعد حين لابتداء ذلك الزمان الذي يتغير هيئة الارض بخلع ملوك واقامة ملوك وخراب بلدان وعمران بلدان حتى انه قد قيل ان مصر لها دخل والحاصل صح فيهم في السياسة ما قاله ابو الطيب المتنبي في الجبان وهو اذا رأى غير شيء ظنه رجلًا هذا ولا نقول ان احوال اوربا في راحة وطمأنينة تامة لان الواقع هو غير ذلك واستعدادات الدول وتجهيزاتها المهمة العظيمة برهان قاطع على حلول زمان عدوان مهم في اوربا فلا بد منه غير ان الحال لا يسمح بوقوعه لاسباب مهمة مانعة اهمها عدم وصول فرنسا الى درجة تمكنها من ان تفتح حربًا ليس بسبب

ضعف جيشها ووضعت بالشمال جيشها الان اكثر من جيشها عندما نشبت الامبراطورية الحرب وقوى سطوتها ونفذت تركيا من استقراض نحو ثلثه ترجع دينها الجديد من الماهية وفي مقدمة ذلك الانكسار وحكومتها غير مقررة بوجود اركان دول اوربا كل الاركان الهادمة تعزز تقرير حكومتها وتعدد عزمها والاتحاد مع دولة اخرى تسمى الاحزاب الاحوال بان تزعزعها لانهم يعلمون انها اذا قاربت تزول من تعظيم بارتفاع اسعارها واوراق المالية ولا غلبت يقيمون النقائص ولا تصح مرة من مطالبها ولكن الامر الذي يمنع فرنسا عن ان تحارب هو صغار ناسها الاهلية فانها منسوبة ولا تقدر ان تحصل على اتحاد دول اخرى ما لم تتم حكومة حتى الدول الاركان الهامة قد تمهد وتغالبها حتى ان تنشر الحكومة المنتظمة لاجل حكومة قاطعة كذلك ولا سيما اذا كانت حكومة تجمع بشروط التفرق التام بحيث لا يقدر الفرنساويون بعد ذلك في احوالهم اهتمامهم بها الان بحيث يأخذ كل حرب في مقاومة تصحيح الحرب الاخر ومصادمة مصادمة تخرج من الحرف من اهلية حروب الاهلية مكان ترجع ميزان الفلاح قبل الحرب كان في يد ما هو فيها الان لان تدبير الاتفاق معها لا تقدر بعض الدول ان تتخطاها على ان فرنسا تعتبر في خطر اتحاد الامبراطوريات التي في شرق اوربا ووسطها وفي الشمال دون ذلك صعوبات ولذلك لا ينبغي ان نتشاءم ونخشى حدوث حرب قريبة ما لم يحدث امر غير منتظر كما انه لا ينبغي ان نحقق الامل بثبوت السلام في اوربا وظهور عدوان في الخارج والداخل والحرب ما لا نقدر ان نقول انه ضرب من المحال غير انه ربما كان يحصر في الامتناع عن الانفراد ودولتنا العلية ربما كانت تعمل الحد بالوسائط السياسية انما دول اوربا فتتدرج كما تدرجت في زمان ثورة اكريت مكتفية بابداء رايها هذا اذا استمرت الاحوال على ما هي عليه ومع ان مشكل عقد اتفاقيات تجارية لا يزال جاريا لا نرى ما يدل على حدوث عدوان قريب والله اعلم وهكذا نرى ان مصلحة كل دول اوربا في الحال في المحافظة على السلام لا تقدم احدها وتضطرب امرها وهذا هو حياة السلام وجواب الذين شانهم التشاؤم بحدوث حروب وانقلابات بعد زمان قصير ولولا اضطراب حالة فرنسا لكانت السياسة في رواق هذا مع قطع النظر عن الاضطرابات الجارية بصدد فصل الدين وسبب ازدياد اضطراب فرنسا قرب فتح المسألة التي قلبت حكومة موسيو كومبس وهي تقرير الحكومة قرارا نهائيا وفض المجلس هذا وقد قلنا ان الماباتي عجب من جرى مسألة فصل الدين واظهر ما بعد قوة الدنيا وساحة قوة خدمة الدين واستناد قوة خدمة الدين انما هو الى قوة الله والى الحق وصوالح فرنسا وصوالحهم واستناد تحرك الى جهود حرارة ومدافع ودوارع والسياسة في هذا العصر تدرس الصوالح لا لماذا مصلحتها ونظن انها كانت كذلك في كل عصر كما في عصر فردريك امبراطور المانيا في القرون المتوسطة وفي ايام كبيرين من ملوك الانكليز وفي ايام الجمهورية الفرنساوية ثم ايام البوربون الاول في الشرق والغرب وايام ملوك اسرائيل وبابل وغيرهم فانه كما ترى في التواريخ اختلافا بين السياسة والدين ما كان السياسة اقدر بالنظر الى ميل الامة ترى تعديات على الدين وقد قلنا هذا الكلام بالاختصار في الجزء الماضي فاعتقدت جريدة دينية مسيحية مطبوعة عندنا مع انه كان من الواجب ان ترتضي اذ اسلفنا ان اهل خدمة الدين عمرة الله ولا نعتب عليها ولا نلومها لان مديرها افرنكي وربما كان لا يفهم كلامنا وما من شيء مضحك اكثر من ان

السبع السابق يحول الاخر انه مستند الى قوة له وانه [illegible] ولعل الحربية المرتبة [illegible] عنوك الشديد الى [illegible] ولكنها [illegible] ولا فرنس تحرك [illegible] مع [illegible] الى [illegible] الثلاثات دون [illegible] الى هذا اليوم الذي [illegible] تلك الحرية وانه [illegible] الجميع [illegible] سواء السبيل

فرنسا

قد [illegible] التي [illegible] الزمان الذي [illegible] في خارج فرنسا انه ليست لها حكومة [illegible] ولان الامة حاكمة [illegible] من الاحزاب [illegible] الاكثر. ولان فرنسا [illegible] الى احزاب كثيرة وهذه الاحزاب [illegible] ايضا الى احزاب اخرى [illegible] وان هذه الاحزاب [illegible] الى [illegible] وكل حزب يحاول الحصول على سلطان [illegible] من الشعب على جميع [illegible] الاحزاب [illegible] في [illegible] الامور السياسية [illegible] الاكثر [illegible] قد قال من [illegible] الامور السياسية [illegible] قول ان [illegible] خصوص الامور السياسية [illegible] هذا القول [illegible] الاحاديث السياسية [illegible] في فرنسا [illegible] هذا ولا بد من ان [illegible] الوزارة قرب [illegible] رجوع مجلس النواب الى الاجتماع [illegible] فرنسا [illegible] وقد [illegible] من [illegible] فرنسا [illegible] حرب الناس من [illegible] رجوع مجلس النواب الى الاجتماع لراحت الاستعمال كل الرواج. هذا ولا مناص [illegible] عن ان يعود هذا الكلام اذ ان في فرنسا على الاقل مسألة الحل من النواب فيقولون ان هذا الكلام انما [illegible] ذلك [illegible] الاقرب رجوع مجلس النواب [illegible] الاحاديث بخصوص الامور السياسية [illegible] قرب [illegible] ذلك المجلس [illegible] الى الاكثر [illegible] سرت [illegible] ولا يخفى انه لا سبيل الى [illegible] الحكومة [illegible] سياستها الخارجية [illegible] سياسة حكومة [illegible] عن ان الناس [illegible] في [illegible] الى [illegible] وقد [illegible] الجرائد [illegible] الاخرى [illegible] بحسب [illegible] ومن المعلوم ان جريدة [illegible] سرت حرية [illegible] الوطني [illegible] فرنسا [illegible] السياسة [illegible] الحكومة [illegible] التي تقوم بها بعد رجوع مجلس النواب الى الاجتماع [illegible] الاخر [illegible] تكون الحكومة [illegible] الوصول [illegible] الحكم [illegible] من [illegible] بادرت [illegible] الرسمية [illegible] ان الاخبار التي [illegible] حرية [illegible] مجلس [illegible] الحكومة [illegible] الامر ولا [illegible] انما [illegible] الجرائد [illegible] وكذلك جريدة [illegible] على ان [illegible] ذلك [illegible] الجيب ولا سيما بعد ان [illegible] الاخبار [illegible] كما كذبت خبر جريدة [illegible] فان جريدة [illegible] بعد نشر ذلك التكذيب [illegible] نشرت جملة تخصها انه قد عرفت من مركز [illegible] الاركان ان الحكومة

الفرنساوية ستطلب الى مجلس النواب ان يحاكم المرشال مكمهون وكذلك ستطلب الوزارة من مجلس الشيوخ [illegible] يحق للمرشال مع ذلك المجلس [illegible] ان يحل مجلس النواب وان الحكومة [illegible] من حزب [illegible] تقدر [illegible] الجمهورية [illegible] تكذب جريدة التيمس كل ذلك [illegible] اكثر من هذا الخبر ومن المعلوم ان حكومة المرشال الآن هي [illegible] حكومة [illegible] من ذلك [illegible] ولا نعلم [illegible] حكومة المرشال

هذا [illegible] الحكومة [illegible] وانكيا حكومة [illegible] عند [illegible] الحرب [illegible] الجمهورية [illegible] الحكومة [illegible] الجمهورية [illegible] المرشال [illegible] الجمهورية [illegible] الامة الفرنساوية

المانيا

قد نشرت جريدة التيمس الاخبار الآتية وهي ان عدد الذين يدخلون العسكرية كل سنة من الاهالي هو اربعمائة وستة الآف رجل غير انه لا بد من ان يحذف ٢١٤ الفا منهم [illegible] وعجز [illegible] فيبقى ١٩٢ الف رجل هؤلاء يرسلون الى مجلس النواب بعد ان تلقى القرعة [illegible] موجود في المانيا وان كان القوم يكرهونه. مجلس النواب يرفض اكثر من ٥٠٢ الف رجل بسبب المرض او عاهة او نقص طبيعي. ويرفض ٢٥٠٠٠ لسوء ادبهم ومن خمسة الى ستة الآف لتصرفات موقتة. ويصرف نحو عشرة الآف لاسباب [illegible] او [illegible] او غير ذلك. فعدد الذين يدخلون للانتظام في الخدمة هو ١٦٦ الف رجل. و[illegible] عدد الذين يتطوعون في سلك العسكرية كل سنة هو [illegible] ٥ رجلا وفي البحرية ٢٥٠٠ رجل. واذا اضيف الى ذلك عدد المتطوعين في سنة واحدة يكون المجموع ١٨٠ الفا و١٥٠٠ رجل ان عدد المتطوعين هو ٣٦٠٠ رجل. واما عدد الاعضاء الذين يخرجون كل سنة من العسكرية هو اقل من [illegible] وسبب ذلك دخول احدهم في الخدمة [illegible] الشاقة او [illegible] الجلوس في بلاد اجنبية او غير ذلك. ومع ذلك كثيرون من الاعضاء لا يدعون [illegible] الى الخدمة وقد تصل عددهم نحو نصف المليون وهم الذين اسنانهم بين ٢٨ او ٣٠. هؤلاء هم الذين سيدخلون عسكرية اللاندستورم مع الذين [illegible] ٣٢ وخدموا في الجيش العامل وفي الرديف وفي الاحتياطي. فعدد هؤلاء خمسمائة الف رجل ولذلك يمكن ان يحمل جيش اللاندستورم مليون رجل. ولقد خطر للمواد العسكرية في بال ان يجمعوا في اول الامر بعظيم قسم من هذه الجنود وان يكون عدده مليون الف رجل وستة الآف وخمسمائة ضابط والضباط يكونون من الجيش او من الذين خدموا في الخدمة قبلئذ. غير ان في هذا العمل ما يكشف عن دليل حربي [illegible] ان يعين استخدام جيش اللاندستورم تشكيل جيش اللاندهر. واللاندهر هو الاحتياطي وهو من الجنود التي تخرج من البلاد في الحرب [illegible] يراد بعدد الجيش العامل الذي

يقدران يحارب خارج البلاد ثلثمائة الف جندي . في الحال عدد ذلك الجيش هو مليون و٣٢٤ الف و٠٦٤ رجلاً و٠٩٤٠٢ مدفعاً . وسنة [illegible] الف [illegible] واحد و٥٩٦ جندياً في الخدمة العاملة [illegible] من [illegible] مدان الحرب ٥٠٧٠٠ الاف و[illegible] جندي في الفرق مجموعون في الايام العادية [illegible] هذا الجيش [illegible] من [illegible] ويحسب [illegible] الى ٧ [illegible] مصاريف المانيا العسكرية في ٣٠٣ مليوناً و٦٦ الفاً و٤٤٦ درهماً [illegible] وفي ١٦ مليون [illegible] انكلترا . ومصاريف البحرية [illegible] ٢٤ مليون [illegible] عروش . وهكذا [illegible] اكثر المصاريف [illegible] العسكرية . وكل مصاريف المانيا سنة ١٨٨٣ كانت ٥٢١ مليوناً و[illegible] درهماً [illegible] مليوناً و[illegible] المصاريف الاعتيادية والباقي للمصاريف الغير الاعتيادية . ومن [illegible] المصاريف [illegible] ملايين و٣١ الفاً و٢٤ درهماً لوزارة الاولى [illegible] مصاريف [illegible] ملايين و١٥ الفاً و٠٦٨ درهماً لوزارة الخارجية و٢٨ مليوناً و٠٨٧ الفاً و١١٧ درهماً للمستعمرات

الدولة العلية ودول اوربا

قد نشرت جريدة التيمس الرسالة الآتية من مكاتبها في اثينا وفيها ان ناظر خارجية الدولة العلية [illegible] بلاغاً عن [illegible] وعده بواسطة رسائل جواب للكتابة التي قد بعثت الدولة [illegible] وبقية دول اوربا اليه بخصوص حقوق تلك الدول المختصة بعقد المعاهدات بينهم وبين الفلاخ والعدان والصرب . اما معاهدات تلك الدول تحررت في ٢١ تشرين الاول وتاريخ الجواب في ٢٢ منه وتقدم الجواب الى الدول بواسطة سفراء الدولة العلية في ويانا وبطرسبرج وبرلين في وقت واحد .

وبعد ذلك نشرت جريدة [illegible] خلاصة ذلك الجواب . [illegible] انه من عادة الباب العالي ان [illegible] على كثرة [illegible] في العبارات الرسمية ونشر ذلك في تلك الجريدة يعني ان له مقاصد مخصوصة [illegible] الحصول عليها بواسطة نشر ذلك الجواب . ومن ذلك القصد [illegible] الى الرأي العام في اوربا . وقد قال وزير الخارجية في جوابه [illegible] بخصوص مسئلة الحق [illegible] ذلك [illegible] الباب العالي على ان [illegible] كل دولة من الدول التي قد عقدت معاهدة [illegible] ان [illegible] المعاهدة . ولذلك [illegible] الباب العالي لا يستحق [illegible] الدول التي امضت المعاهدة خلا دولة النمسا وروسيا وبروسيا وفي معاهدة [illegible] عوضاً عن ان يستشيروا قد [illegible] والرأي العام . اما في النمسا فلم [illegible] ذلك [illegible] * * * ولكن [illegible] على سياسة المرحوم [illegible] باشا [illegible] السياسة التي قد [illegible] في قول الباب العالي باني لا اقدر ان افعل كذا وكذا [illegible] السياسة الماضية كانت مستندة الى ملاحظة [illegible] (هذا كلام رجل نمساوي)

هذا ومن المعلوم ان تحرير ترتيبات الرسومات في الفلاخ والعدان من الامور اللازمة جداً لصوالح [illegible] البلاد الخارجية عن الحالة الحاضرة في اضطراب في كل جانب . والباب العالي يقول ان معاهدة [illegible] الفلاخ والعدان [illegible] ان الفلاخ والعدان لا [illegible] ذلك . ولو كان المقصود [illegible] بمعاهدة باريز كما قد ذكر في الجواب لعقدت النمسا [illegible] كما جرى [illegible] والسلك [illegible] الطرق الحديدية

فيما عقدت بدون استئذان الباب العالي اما الذي لم يعترض على شيء من ذلك وهذا يسهل على النمسا عقد معاهدة اخرى. اهـ

هذا ولا تزال هذه الحال في وقوف فائدة بمصر على النمسا وروسيا والمانيا الرجوع والدولة العلية لا تقدر ان تسلم بان ينقص حقها شيء. وما اجمل المركز الذي قد وصلت اليه بواسطة مبادرة النمسا الى ان تقول انها لا تعقد عهوداً بدون اذن الباب العالي ولكنها راغبة في ان تعقد اتفاقية بهذا اقرار لدولتنا العلية بالحق الذي تدعيه وهو انه لا يحق للافلاخ والبغدان والصرب ان تعقد معاهدة دولية بدون اذن وما احسنها اذا صار الاكتفاء بهذا الاقرار وفي هذا الشكل بتحرير اتفاقية غير دولية مع تقرير حق الباب العالي بان لا يسوغ عقد اتفاقيات دولية وما ادري ان النتيجة لا تكون كذلك لان توقف الامر في تركيا لا يخرج منه الاتفاق

المحاكمات في مصر

ان كل من يحب تقدم الامة واستعداد احوالها يسره نجاح المحاكمات الجديدة التي قد شرعت فيها الحضرة الخديوية السنية تخليص البلاد من جريان نحو عشرين قانوناً بها ولاسيما في الاماكن التي للافرنج اهمية تجارية وصناعية كما في الاسكندرية ومن المعلوم ان كل دول اوربا قد قبلت بها خلا فرنسا والمأمول انها تقبل بذلك بعد برهة قصيرة وبما ان كثيرين لا يعلمون تفاصيلها قد ترجمنا من جريدة التيمس تحريرين صادرين من مصدرين عارفين بالاحوال حق المعرفة وما يأتي هو ترجمة التحرير الاول

علماً ان الضمانات المقررة في نظام اصلاح المحاكمات في مصر هي اعظم من الضمانات التي قررها مكاتبكم الفهيم في فيينا ربما كنتم تسمحون لي بان اقرر بالاختصار والضبط ما يظهر حقيقتها فاقول ان الاصلاحات في المحاكمات تتم بواسطة مجلسين احدهما ابتدائي والآخر استئنافي. غير ان الدول الاوربية لا تعين نصف اعضائهما فقط لان المجلس الابتدائي يتألف من خمسة اعضاء منهم ثلثة من الافرنج والمجلس الاستئنافي يتألف من احد عشر عضواً منهم سبعة اعضاء من الاوربيين. هذا ولا يخفى ان العمدة الدولية التي بحثت في هذا الامر بتدقيق منذ خمس سنوات في القاهرة اشارت بانشاء ثلثة مجالس مختلطة وهي مجلس ابتدائي ومجلس استئنافي ومجلس المراجعة وان يكون في الاول خمسة اعضاء وفي كل من الاثنين الآخرين سبعة اعضاء. غير انه بعد ذلك رضيت الحضرة الخديوية السنية بان تتبع راي فرنسا بانشاء مجلسين فقط وان تزيد عدد الاعضاء في المجلس الاستئنافي بحيث يكون احد عشر عضواً وان يكون الاعضاء الاجانب اكثر من الاعضاء الاهالي بثلثة اعضاء كما ذكرنا قبلاً وهكذا يكون الاعضاء الاجانب فيهما اكثر من الاعضاء من الاهالي. غير انه مراعاة لشعائر الناموس في المصريين يكون رئيسا المجلسين من الاهالي على ان رئاستهما اسمية فانهما يكونان رئيسين بالفعل في المجلسين الغير المختلطين ومن متعلقاتهما ان يحكما في الدعاوي التي لا دخل للاجانب فيها هذا اذا اراد المتحاكمون منهم ان يمتنعوا عن التقاضي الى المجلس المختلط اما رياسة المجلسين المختلطين الفعلية فتكون في يد نائبي الرئيسين الاصليين وهما اي النائبان من الافرنج وتكون النيابة بالنوبة اي انها تكون لكل عضو مدة. اما الاعضاء من الاهالي في المجلسين المذكورين فاني اثبت لكم بخصوصهم انهم لا يكونون من جهة الاهلية دون الاعضاء الذين يرسلون من اوربا من طرف الدول فانه لما رات الحضرة الخديوية انه سيجرى هذا الاصلاح انتخبت قوماً

من كثيرين لاذكائهم وارسلتهم الى اشهر المدارس الحقوقية في فرنسا وايطاليا ليتعلموا فيها حتى انه اذا لم يوجد احد من الاوربيين المختلطين المذكورين عالمًا من صعوبة في انتخاب ستة اعضاء منهم لهم كل اهليتها ومن معلومات كافية حتى الكفاية للاعضاء الاهالي والاجانب ولا يعرفون سنة الخمس سنوات المعينة لاختبار هذا الاصلاح العمل بما ثبت عليهم اول مظاهرة ومع ان هذه المحاكمات كانت لا يكون للمختلطين المذكورين سلطان عام حتى في الامور المدنية فان كل الدعاوي التي تجري بين الاجانب من جنسية واحدة ترى عند قناصلهم . فنفوذ سلطان المختلطين المذكورين يكون محصورًا في الدعاوي التي تقع بين الاجانب من جنسيات مختلفة او بين الاهالي والاجانب حتى ولكن الدعاوي بينهم وبين الحكومة وهكذا يمنح الاجانب بالاهالي على كل امتيازاتهم القديمة في القضاء ويمكنون علاوة على ذلك من الحصول على الوسائط الكافية لفصل حقوقهم من الاجانب الذين هم من غير جنسيتهم واتسعت اعمالهم ان ذلك انهم كانوا مضطرين ان يلجأوا الى المحاكم في دعاويهم ضد الاهالي حتى ضد الحكومة . اما القوانين التي يحكم بها في المحاكم المذكورة فهي القوانين الفرنسوية المستمدة التي بين الاوربية وهي موضوعة على ما يوافق القوانين المنسوبة الى نابوليون الاول وهي عبارة عن امور مختصرة سهلة الملاحظة وقد كان العارفون الاحوال اهالي هذه البلاد . فاستحسنها الاهالي والاجانب . اما سلطان المحاكم المذكورين القضائي فهو كما قد قيل يكاد يكون محدودة في منه في المحاكمات التي تقع في دائرتها التي [illegible] عن الامتناع عن الخضوع لسلطانها . وقد مضي السنة التي عينت للاختبار يجب سلطانها عامًا عموميًا في كل الاهالي والاجانب غير انه يحق للاجانب ان يتقاضوا في الجناية الى محاكمها عضو قنصلية لكل دعوى (جورية) . ولا يقدر الناس ان يعرفوا المنافع العظيمة التي تنتج عن اصلاح كهذا الاصلاح حق معرفة ما لم يكونوا قد عرفوا الشرق فانه يقطع مفاسد المضارات الجارية في كثير من الممالك العثمانية والاهلية في الممالك المحروسة وفي بلاد مصر ولا سيما في مصر فان قواعد المعاهدة قد اسست في دائرة [illegible] سائر الولايات العثمانية ولذلك نرجو من عطوفة نوبار باشا ان تعدل فرنسا عن معارضتها في هذا الامر الذي ينتج عن الثمرة فلا توجد [illegible] تلك الاصلاحات التي قد طلبتها كل اوربا وبل لازمة حتى لكل ما يعد [illegible] كونه جديدة [illegible] في اوربا محررًا في لوندرا
في ٢٦ تشرين الاول (اوكتوبر)   الداعي
مكولي

وهذه ترجمة التحرير الثاني

انكم قد نشرتم تحريرًا مستر مكولي الحمل في سنة [illegible] في ٢٨ الماضي [illegible] ان الحالة بعض ان الاعضاء الاجانب في المجالس المختلطين يعينون من حكوماتهم لا [illegible] يكون لمركز نصف مستقل [illegible] وجدت لزومًا ان يجد [illegible] الواقع فاقول ان جميع الاعضاء من الاهالي والاوربيين يعينون من الحضرة الخديوية ويحصلون معاشاتهم من الخزينة المصرية ويكون اوراق تعيينهم من الحكومة المصرية على انه يقتضي ان تجري تعيين الاعضاء التي بهم الاهالي بموافقة حكومات اوربا ان تعين رجالًا من اصحاب الاستحقاق وتسلم لنصب الحضرة الخديوية العقد اللازم من كل جنسية ونصبهم [illegible] ان حكومات اوربا تستغني باحالة على النظام [illegible] ولا اداة لا يطال امور [illegible] لم تتقرر الاسباب [illegible] والجهل [illegible]

مصر الحالي في ان يجتهد كل الاجتهاد في سبيل اسعاده غيورًا في ذلك هوس كارب ماشت

جمس امنزمت في ٢٩ تشرين الاول الداعي

(الامضا) [illegible] وحرز

تونس

ان البلاد التونسية في وارها امنية واهمية تحول الانظار على الدوام اليها وهي الان بلاد اخذة في الرجوع الى الاهمية والشهرة بانظار حضرة الباي المعظم محمد الصادق وهمة وزيره الاكبر المشهور امير الامراء خير الدين باشا وهو صاحب التاليف الشهير المسمى باقوم المسالك وكل اديب في الشرق ولا النادر قد اقتنع ببلاغة حكمه ورايه وتحريراته الصحيحة. اما مساحة تلك البلاد فهي ستون الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ستة ملايين وقيل اكثر وفيها اراضي خصبة وتجارة لا تخلو من الاهمية وشانها اخذ في الازدياد يومًا فيومًا. هذا ولا يخفى انه منذ برهة ليست طويلة وردت الى الجمهور رسالة برقية فيها اشارة الى مؤامرة اقيمت على ذلك الوزير الخطير وصادفت فشلًا وقد تاسفنا من حيث وجود من يضاد مساعي من كان كحضرته بقدر ما فرحنا بفوزه على اعدائه وانظار حضرة الباي المشار اليه وقد ظهر ان تلك المؤامرة لم تكن من الاهمية في شيء ولا سيما بعد ان قرانا في جريدة الرائد التونسي المنشية في القسم الرسمي منها توقيعًا عاليًا صادرًا من لدن حضرة الباي الافخم بخصوص اشاعات لا حقيقة لها وهذه هي صورة ذلك التوقيع نقلًا عن تلك الجريدة

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم

الصدر الهمام امير الامراء جناب وزيرنا الاكبر ابننا خير الدين حرسه الله تعالى كلاه الله بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبعد فيبلغ حضرتكم الان ان بعض اشخاص كادت ان تكون اسماؤهم معروفة ممن كان لهم في تصرف امير الامراء ابننا مصالح ومنافع شخصية تعطلت عنهم بسبب مساعيكم الحميدة بالادارة المنوطة بعهدتكم اشاعوا اراجيف لا حقيقة لها حملهم عليها الميل لنيل شهواتهم وهي وان كانت مما لا يترتب عليه ضرر ولا يكون لها موقع لاولي الالباب الا ان اظهارها توجب لمن كان خالي البال شغلًا عما يعنيه مع ان الاسباب التي انقضت على المذكور لم تزل نعمتها نضارتها والاثار التي انتجتها مساعيكم الحميدة لم تزل تحمد اثمارها وتظهر لعيان اثارها ونفعها عامًا فشغل الاسماع وملء الاذهان بسماع هذا الارجاف الذي لا يوصل قائله الى مقصوده من اضاعة الوقت بمقابلته والالتفات اليه حررنا لوزارتكم هذا الرقيم لينهي من يشتغل بذلك ولتحقق السكان ان اختصاصنا بالادارة المنوطة بعهدتكم لم يزل والمنة لله تعالى مترايدًا تتزايد اثارها وان ما ارجف به اولئك الاشخاص لا يجدون اليه مستندًا وليشهروا ذلك ليكون لزوال عنهم الشك الذي قصد ايقاعهم فيه وشغل خواطرهم لترتاح افكار من يريد مصلحة وطنه ونجح خدمته فالمأمول ان تجتهدوا في الاستمرار على تلك السيرة الحسنة التي ظهرت اثارها لدولتنا والله تعالى يحرسكم ويمدكم بحفظه واعانته والسلام من المفتقر الى ربه تعالى عبده المشير محمد الصادق باشا باي وفقه الله تعالى بمنه.

كتب في الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة احدى وتسعين ومائتين والف

(التوقيع العلي) صح من محمد صادق باي

فرنسا والمانيا

قد نشرت جريدة البلدات هرالد رسالة من

مكاتبها الشهير في باريز وهذه ترجمتها ان الباريزيين قد اكثروا من البحث في خطاب حضرة الامبراطور غليوم امبراطور المانيا على انهم قد وصلوا الى النتيجة وهي ان خطابه يدل على ميل المانيا الى المحافظة على السلام . هذا ومن المعلوم ان بروسيا لا تزال قوتها الحربية العظيمة وقد مضى كثير على زمان اعتدال الشوكة الجمهورية وذلك لطافة ما كان يحكم به الدين يحيون الحس البشري منذ سنين قليلة وهو صرف الجيوش الجرارة التي قد جمعتها دول اوربا . ومع ان المانيا قد حفظت قبل ان تجهز جيشها المعروف كافية تقرر احوال الامبراطورية الحديثة [illegible] كانت مجردة عن الرغبة في الاعتداء في الحال في النزاع الحربي مع [illegible] شبيها لعصب نعمة . وذكر امبراطور المانيا مصادقته لامبراطور روسيا والنمسا وروابط تبدو بعض الشبه في دائرة المحافظة على الآراء السلمية الحسنة المنسوبة اليها . وهو الآن اعظم حارس سلام اوربا . فهذا الرأي هو رأي اكثر اصحاب الادراك في فرنسا والمانيا والنمسا وروسيا . وقد لاحظت جرائد فرنسا ان امبراطور المانيا لم يذكر شيئا عن اسبانيا في خطابه مع ان كثيرين كانوا ينتظرون ان يجدوا فيه عبارة بخصوص الاتفاق الجاري بين الدولتين وهم من الذين شاهدوا الثمر من كل شيء . غير انهم لم يروا شيئا من ذلك وجريدة المانيا الرسمية قد اشارت على جرائد المانيا بان تسلك مسلكا معتدلا وقد انقطعت التقولات المتعلقة بمداخلة المانيا في احوال اسبانيا . وقدرت جرائد المانيا ان تغيير اسبانيا هو من قواعد سياستها الخاصة وذلك لا ينسب الى كبير رجال السياسة البرنس بسمارك

اسبانيا

قالت جريدة التيمس ان امر الاسبانيوليين بأيديهم قدر نصف اهتمامهم لانهت حربهم الاهلية منذ زمان طويل . ومن المحقق انه ما من شيء يكدر اكثر من الاخبار التي ترد الينا من الولايات المنتشرة فيها تلك الحروب حتى انه بعد غض النظر عن كل المبالغات يسمع ما يكفي يحملنا على ان نقول ان حالتها موجبة للحزن والاسف . اما المحاربون فيها فربما كانوا يخترعون اخبارا مختلفة بخصوص تعديات اعدائهم ويبالغون فيها ليجعلوا مسوغا لاعمالهم الحربية فيها بالثار والذين يقع التعدي عليهم يبالغون في وصف الاضرار التي لحقت بهم . ومع كل ذلك لا ريب في ان حقوق الانسانية لا تراعى في الاماكن التي تجري الحروب فيها حتى ان الارزاق لا تمنع اصحابها الاستيلاء المحاربين بالقوة على سلبها . حتى ان المدن والقرى التي يستولي عليها الكارلوسيون ثم الجمهوريون او بالعكس يجاوز انه لا شدة في الحد بسبب الاثقال المالية التي وضعت عليهم في الامس . حتى انها احيانا تميل الى النهب لارضاء جنود ذات نظام ناقص غير معودة التقيد بالانتظام وغير حاصلة على تمام المستحق من معاشاتها من المحاربين الكارلوسيين والجمهوريين من الذين يقودون فرقا عسكرية يعملون ما يستحسنون فعله ويخلطون [illegible] بالمجاعة . وكثيرا من الرجال يصادفون عدوا ومن النساء من يصادفن اهانة حتى ان الابرياء يحكم عليهم بانهم جواسيس لمجرد التهمة ويقتلون باطلاق الرصاص لانهم لا يتمكنون من الحصول على الوسائط اللازمة ليثبتوا انهم ابرياء . ولا نرى ما يحملنا على تعليق الامل باصلاح الاحوال وان كانت لا تقدر ان تكون في حالة اردأ من حالتها الحاضرة . حتى انه ربما كان يسوغ ان يقال ان المحاربين يجعلون حركاتهم الحربية واسطة لحماية وقوع قتال شديد بينهم . فان جنود الفريقين عند التقائهم يمشون في ان يقفوا خارج دائرة الخطر وعدم [illegible]

الجيش على غير قصد باخذ احدها [illegible] مرجح رجوعها كما كان الحظ والدخل . وهكذا قد اطالت الحرب حتى دخل شهرها الجديد وما من شيء يدل على قرب الوصول الى النهاية . ولا يخفى ان الاحوال مختلفة من كل الجهات غير ان عدم تقدم الجيوش [illegible] في اسبانيا من اسباب حصره . لان المحاربة في جهة ضيقة . وعدم ارتباط بعضها بالبعض الاخر [illegible] المدن يجعل اكثر الاقسام التي ابعدت عن الحرب الاهلية بمنجاة من ويلات الحروب . فمصالح القوم ماشية [illegible] مصالحه مع قطع النظر عن البعض الاخر . [illegible] اوربا [illegible] بحقيقة الحرب الاهلية [illegible] قد [illegible] قطع وسائط الاتصال [illegible] محصنة من الاسواق [illegible] . حتى ان الاماكن المحصنة كما لو [illegible] قد رأت انه لا بد لنا من ان نهلك خوفا [illegible] . ومع ذلك نرى ان تلك الجهات لا تزال في حالة الكمال والكروم [illegible] والزيت والاثمار [illegible] الاقتصادي . وان وقف الاشغال في المعادن في الشمال بسبب الحروب نرى ان كثيرها [illegible] الروسيين غير [illegible] رمان اكثر موافقة لها . وهكذا نرى ان مقاطعة من مقاطعاتها لا تهتم في ما يجري في مقاطعات اخرى والمدن [illegible] التي لم تمسها الحروب [illegible] بالعلاقات مما قد حل في مدن اخرى . ولو شعر الاسبانيول عموما باحتياج شديد الى السلام في كل البلاد لاجهدوا انفسهم في سبيل الوصول اليه واذا رأينا انهم لا يحاربون الدون كارلوس باجتهاد ونشاط لا يمكن ان سبب ذلك انما هو عدم خوفهم منه ولا يخيفهم [illegible] لكن [illegible] الحرب ان يوقع الخوف في قلوب الاهالي الا في الاماكن التي قد استولى عليها . و[illegible] واصحاب الكروم وفعلة المعادن واصحابها والفلاحون من اهالي الولايات الجنوبية لا يخافون من ان يحل بهم الويلات التي قد حصلت في بعض اخوتهم في الشمال وكذلك اهالي الوسط [illegible] تكدر بعدم [illegible] من الاماكن التي قد دخل الكارلوسيون فيها . [illegible] مشغولون [illegible] والعاب [illegible] من حرب اهلية في بلادهم . ولا [illegible] في الجنوب الا [illegible] عن [illegible] والمذابح التي تفعلها الكارلوسيون هنا بحسب الاخبار التي تنشر عليهم . وعند الاهالي ان [illegible] البلاد من متعلقات رجال السياسة الذين يبذلون انفسهم الى حتفهم واصحاب [illegible] . اما بقية البلاد في ادنى الحالات حتى انه لا خوف عليها من ان [illegible] واشد المصائب التي تحل على [illegible] جمع الاموال الاميرية ولا تقدر على ان تقوم حكومة بذلك في اسبانيا حق القيام مع محافظتها على [illegible] . اما السائد الان في تلك البلاد هو [illegible] وربما كان [illegible] الرجال للقيام [illegible] لا يقدر ان [illegible] حرب الكارلوسية لا [illegible] الاعمال [illegible] من الذين [illegible] المحافظة على الراحة في الولايات التي [illegible] ما بعض من ثائرات الحرب . وهكذا نرى ان اسبانيا عندما تنتقل من يد وزير الى يد وزير ودماؤها تسيل وحربها في [illegible] ومع ذلك هي مرتضية .

ولو حاول الدون كارلوس ان يجتهد في فتح اسبانيا بجيوشه جميعها بغاية الاجتهاد والنشاط بحيث يعود عليه ذلك بالسقوط . غير انه لا بد من ان يسلك

سائل الحكمة [illegible] عن ذلك النتيجة [illegible] الفرص لاحزاب [illegible] حتى انه اذا [illegible] الفرس [illegible] ان يكمل [illegible] يتمكن من ان يجود [illegible] الامة اليه

انكلترا

قالت جريدة التيمس ان [illegible] من [illegible] الجرائد الاجنبية [illegible] سنوات [illegible] يعترون على [illegible] على [illegible] عن اسبابها [illegible] عدم [illegible] الواسطة [illegible] والقول يدل على ان ذلك قد حصرها [illegible] الدول الحربية في هذا [illegible] وكل [illegible] يكون [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] وكان [illegible] مراكز [illegible] الامور [illegible] الاجنبية لا [illegible] الناس واهل الامة الانكليزية [illegible] الحرب [illegible] في [illegible] ان [illegible] وذلك [illegible] الاسباب الرسمية [illegible] في الواسطة [illegible] ان [illegible] الاستقلال [illegible] . السياسة قد انجحت من السياسات [illegible] عندنا [illegible] والحكومة الانكليزية في كل سنة تزداد [illegible] سياستها [illegible] حتى ان [illegible] يشكون من سياسة اللورد [illegible] قد شرعوا الآن يشكون من سياسة اللورد [illegible] في اعمالها في [illegible] الامة [illegible]

مراعاة ذلك [illegible] معاهدة معقودة وقد تقرر في [illegible] ان تصميم انكلترا على ان لا تتداخل في احوال جيرانها [illegible] ذلك [illegible] مطلقة [illegible] المشاكل [illegible] ذلك [illegible] حرب [illegible] في زمان قصير . ومن افضل الامور التي [illegible] ان [illegible] حرب [illegible] على [illegible] ولا [illegible] من [illegible] الحرب [illegible] مركزها [illegible] معها [illegible] الى [illegible] الى الحرب [illegible] من ان [illegible] الحصول على [illegible] من قوم [illegible] جيوشهم [illegible] الحرب [illegible] حال كونها [illegible] عن [illegible] عندنا [illegible] في ذلك . [illegible] وجود [illegible] الحربية في [illegible] على الراحة سياستنا الجديدة [illegible] كيف [illegible] يقدرون ان [illegible] الى جهة دون اخرى [illegible] حذق رجال السياسة . ولا ريب في ان ذلك [illegible] حتى ان اهل [illegible] عندنا قد [illegible] بذلك فانهم يقولون [illegible] . وقد [illegible] عن تلك السياسة انما [illegible] الامم [illegible] عندما [illegible] عن [illegible] . وهذا الخطر هو [illegible] لا [illegible] الاخطار التي [illegible] الامم على [illegible] . ومن [illegible] ان السياسة التي قد [illegible] انكلترا [illegible] سنة قد نجحت جداً [illegible] انما [illegible] المال والرجال في سبيل تقدم البلاد التي [illegible] وفي

سبيل انشاء مستعمرات جديدة في جهات مختلفة من المعمورة. ولم نوقع انفسنا بارتباك من جرى عقد معاهدات بيننا وبين دول اجنبية بحيث ربما كنا ندعى الى القيام بها وان نهمل سياستنا الخاصة وعلاقاتنا الحالية الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية في الحال مطابقة مهمة عبر المنافع المذكورة وفي اننا لا نتداخل في امور الاجانب والاجانب لا يتداخلون في امورنا. ونظن ان الذين يطلبون [illegible] ذلك . [illegible] يرغبون في ان ينفوا عن الصلات التي كانت جارية بين انكلترا والدول الاجنبية عندما كان الاتحاد ضد نابوليون الاول [illegible] وكان رجال السياسة يظنون ان من مصلحة الامة الانكليزية ان تكون ذات سطوة نافذة في اواسط اوربا وكانت محافظة [illegible] القوة من اهم الامور من الواجب ان يطالعوا التاريخ المسمى [illegible] يرون انه لم يكن من الامور الغريبة او الغير الموافقة بان يبادر سفراء الدول الاولى في اواسط اوربا الى ابداء ارائهم بخصوص تعيين الوزراء الانكليز وبخصوص تقلبات مختصة بالوزارة الانكليزية ولئن كانت دولتهم غير معتبرة شيئًا مهمًا وكانت الحكومة الانكليزية تصغي الى ارائهم باحترام وتسليم ولا ريب في انهم كثيرًا ما كانوا يحررون [illegible] وكان لروسيا والنمسا سلطان عظيم ونفوذ غير اعتيادي في الدوائر السياسية وهاتان الدولتان اللتان كانتا متمسكتين بالحكومة المطلقة وكان لكل منهما رجل سياسي نال شهرة عظيمة [illegible] الاخيرة وكذلك كان للملك ليوبولد الذي رد مملكته [illegible] بعد الامبراطورية [illegible] الاوربي نفوذ راي في الوزارات وبلاط الملوك. حتى ان البرنس دوليفن امراة سفير روسيا في انكلترا الحاذقة [illegible] فازت بالحصول على اهمية عظيمة في الهيئة الاجتماعية في لوندرا وكانت تجري على الدوام محاورات بينها وبين الامبراطور نقولا الروسي. ومن الامور الغريبة التي كانت تجري في السياسة ان تاليراند ارسل بامر الملك لويس فيليب الفرنسوي الى انكلترا وكان عارفًا باحوال السياسة و[illegible] ترجمانًا عظيمًا. وكان يكره اللورد بالمرستون كرهًا شديدًا واحد يحاول في ان [illegible] بدون مقصد. ومن المؤكد انه بعد سقوط الامبراطورية الاولى [illegible] قرن كان للدول الاجنبية نفوذ ظاهر في سياسة انكلترا اخذت في التناقص الى ان زالت في زمان سياسة اللورد غري ان اثارها ظهرت في زمان قريب جدًا. وكان لذلك اسباب عادية منها انه لما كانت انكلترا رئيسة العائلة الاوربية كان من اللازم ان تعرف احوال الدول [illegible] يعرفوا احوالها وان [illegible] فيها ويهمهم [illegible] مصالح الامة ولانه كان بعض الضعف في تلك الدول العائدة الاوربية الى الاشتراك في العمل في اوقات كثيرة. ولم يعطل ذلك الا باهمال السياسة الخاصة. اما الان فانكلترا ليست من عضوية العائلة الاوربية كما كانت قبلًا ولا ملزومة ان تحرس حدودًا وحقوق ارثية [illegible] امبراطورية عظيمة [illegible] في [illegible] من امثال ولايات [illegible] ولايات نهر الرين من يد دولة الى يد دولة اخرى . وقد بات نفوذ الاجانب في احوالنا الداخلية كأنه لم يكن مع ان سفراء الدول هم اشهر رجال الزمان وتقدمهم في ابداء المشورات النافعة غير انه لا يخطر للوزير الاول في بال بان يسمع لكلام سفير [illegible] راية بخصوص وزير يرغب في تعيينه ولا يعرض السفراء اراءهم بهذا التعبير ولم يحصروا شيئًا من مطامعهم

طائفة الاقباط في مصر

لا ريب في الكلام [illegible] وجميع قراء جرائدنا التي من شأنها نشر كل ما يؤول الى خير بلادنا الشرقية

وكشفوا لرعيتهم في ان يستعملوا حريتهم في حين [illegible] مصر عن الطائفة القبطية التي هي من الامم المصرية القديمة وفي ما قد ذكرته في جزء من اجزاء الجنان السابق ما يغني المطالع عن التكرار ههنا الشأن . ولا يخفى ان هذا المجلس [illegible] انشأه [illegible] في ١٣ [illegible] و١٢ [illegible] القسيم الطائفة والاجراءات العامة والخطابات وذلك بحضور [illegible] من الحضرة الخديوية [illegible] في معرفة الاجراءات [illegible] ذلك المجلس في [illegible] الطائفة [illegible] [illegible] الاجراءات [illegible] [illegible] في [illegible] الاجراءات [illegible] [illegible] بعض [illegible] [illegible] [illegible] الاحوال [illegible] من [illegible] كنيسة مصر [illegible] ومن الكنائس التي [illegible] [illegible] عن [illegible] ومع ذلك لا يخفى ان كل [illegible] عمر [illegible] [illegible] الآن وصاحبنا سيدي [illegible] [illegible] الاجراءات [illegible] [illegible] [illegible] من

جميع الطائفة [illegible] اسم عطية قبل الاحتفال الذي يحمل التاج والدخول في الهيكل [illegible] مع تقدم الطائفة [illegible] الاسم الحسن) وجرى تنصيبه يوم السبت الواقع في ١٤١ تشرين الاول اكتوبر سنة ١٨٧٤ بحضور عموم الطائفة ومطارنتها واساقفتها وشمامستها وقسوسها وجمع غفير من طوائف مختلفة . وجرى ذلك في كنيسة القديس مرقس الكائنة في دار البطريركية . وفي الساعة الرابعة من الليل شرف المحل [illegible] صاحب الدولة اسماعيل باشا صادق ناظر المالية وصاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية وصاحب السعادة شريف باشا ناظر [illegible] وصاحب السعادة زكي باشا مدير [illegible] الحديدية وصاحب السعادة حمدي باشا [illegible] رئيس مجلس [illegible] وسعادة عبد القادر باشا [illegible] مصر وسعادة محمد [illegible] احمد باشا [illegible] الايرادات و[illegible] وجمع غفير من [illegible] والاعيان [illegible] الى آخر [illegible] فروض الرسم حسب العوائد [illegible] ملابس البطريركية ووضعوا التاج [illegible] وبعد ذلك [illegible] وجميع الحاضرين [illegible] حول العرش [illegible] من [illegible] في تقدم الرعية [illegible] وفي الساعة الخامسة [illegible] انتهى هذا العمل وانصرفت [illegible] الطائفة [illegible] وتقدما [illegible] الى خبر الحضور [illegible] الطائفة القبطية وسائر الرعية المصرية من عموم الطوائف [illegible] كالجناب الخديوي المعظم اسماعيل باشا [illegible] يعامل الرعايا بالمساواة كمعاملة الاب اولاده فهذه معاملة كهذه واشتراكهم [illegible] في افراحهم [illegible] وتعريفهم على الخاص

الهمة كما سمعنا حين ذهاب عطوفة الاسقف للمثول بين يديه بحمل تلك الرعية على ان تبذل حياتها في سبيل خدمة حضرته السنية. فبالاصالة عن نفسي وبالوكالة عن كل الذين يحبون تقدم هذه الطائفة ونجاحها بما قد فازت به وبحصولها على الفابريك بحب لتقدم العلوم والمدن. ونطلب الى الله ان يؤيد الحضرة الخديوية السنية ونجلها الفخم وكل المامورين المحبين لخير وتقدم بلادهم وعبادهم ويسكب على اهالي هذا القطر وعلى كل الاقطار من خيراته وبركاته والحمد لله اولاً واخراً تحريراً في مصر القاهرة في ٩ تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٤ الداعي

يوسف شكور

ثروتنا

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان رد البائس اقرب من حصولنا على الثروة ونحن على ما نحن عليه ووقوعنا في ويلات الفقر وبعض الجوع في الماضي تهديد لوقوعنا في جوع عام وفراغ ما لا يزال في يد ينبوع الثروة وهو الفلاح اقرب من ازدياد راس مال البلاد واجتماع الثروة والراحة والرفاهية وفي كل يوم نرى علامات الفقر في ازدياد حتى رايناها العلامة الكبرى وهي الفلاح بلا حيوانات وبلا بذار والتاجر بلا راسمال والعامل بدون عمل ولسنا من الذين يحبون ان يوقعوا الخوف في قلوب الامم ولكننا من الذين قد اخذوا على ذمتهم اظهار الواقع للعلم يتمكنون من مداواة المرض ولو كانت الحال وافقتنا بالتقدم قدر ما وافقتنا بالتأخر غير ان المدبر هو من حال ردية الى حالة اردأ منها وما رايناه من ويلات اهالي بر الاناضول نذير لنا فان اتبعناه نسلك مسالك الحكمة والا فما بعد هذه الحال الا الوقوع في حال تكالم على امثالها من ان اقبالنا واحداً كافياً للاصلاح غير انه كيف نفوز بالحصول على ذلك الاقبال واسباب تحويلنا الى محل لا تزال تحدق باولئك الذين قد جمعوا بين اهم المراكز وادناها فانهم اجمع الناس واجهلهم وهذا هو سبب ذلهم وفقرهم وسوء حالهم وفي كل معدنات البشر الاعلى تنسق المعارف الموضوعة فالمعارف المتعلقة بجمع الثروة لم تتقرر الا بعد ان جمعت وبددت ثروات كثيرة ومع انها معلومة في اوربا فهي مجهولة عندنا والسياسة التي لا تعمل اصلاً لا عملاً طبيعياً او اكتسابياً تغلب على عملها كل العسر والصعب فمصدر الفصل العمل والوسائط الطبيعية المناسبة له والعمل هو جهد بدني وعقلي. فالعمل في العالم الطبيعي محصور في تحريك المواد وتكميل العقل متوقف على النواميس الطبيعية لخلق الانسان فقد ظهر باكتشافه على الوسائط التحريكية التي تاتيه بالمرغوب ومن اعظم اكتشافاته القوة الحيوانية والقوة البخارية فالثانية غير موجودة عندنا والاولى تحتاج الى اصلاح من وجهين في الحال مع قطع النظر عن الاصلاح العام الدائم فالوجه الاول اصلاح حالة الفاعل بحيث يرغب في ان يجمع ثروة والوجه الثاني اصلاح حالة الحيوانات بعد هلاك اكثرها بالجوع والبرد والامراض واحتياج الاهالي الكثيرين الذين قد دعوها في الشتاء الماضي وبدون اصلاح في الوجهين المذكورين لا بد من بلى بجوع قريب اذا لم تصح المواسم مرة اخرى او بعيد اذا افلت هذه حلاً الجوع الخاص الذي قد ابتدا في السنة الماضية ولابد من ان يعاد في هذه السنة. فاصلاح الانسان او الفلاح انما يتم بصيانته ومن الظالم ومن الملتزم ومن ملتزم الملتزم ومن عمال القرية وشيخها والمدبر وسائر المامورين في القضاء والمالية في المديرية وفي الولاية. وهذه قواعد عمومية مبنية على اساس التوفير

السياسي او المنزلي الذي هو مدار الاعمال عند المتمدنين ومغناطيس الثروة وحصنها وتفريرها ليس هو برهان وجودها في كل مكان. ولكنه لاصلاح الحال حيث ترى علامات الدوس عليها والاحتياج الى مراعاتها وآثار مفاعيلها المضرة . هذا ومن المقرر ان الانسان ان كان جاهلاً او عارفاً لا يبذل الجهد في سبيل الاعمال ما لم يرَ انه سيحرز ما ينتج بنتائجها وثمارها والاَّ فيقع في الكسل والاهمال وينقطع عن الاهتمام بمستقبله وباصلاح حاله وقبل الاصلاح عندهُ يتزايد الخلل بحصر راسماله وهو البذار والحيوانات وما يلحق ذلك الا الوقوع في الجوع وبالتالي الخراب وهذا هو سبب خراب البلدان العامرة ذات الاراضي الخصبة ولا ينحصر الخراب بها لانه هو ينبوع ثروة المدن التي تقوم بصنع ما يلزم له ومنه تحصل اكثر دخلها من الصادرات والضرائب على الواردات فيضعف دخلها لانه يبيت لا يجني ما يكفيه بالاقلال فكيف يقدر ان يبتاع ما يكون واسطة لجلب المال من الخارج للحصول على راس المال الوارد فتقف تجارة المدن وصنائعها وتأخذ في ان تتحول الى مراكز صغيرة بدون اهمية فيلتزم اهلها في ان يهجروها شيئاً فشيئاً في طلب الرزق وهذا هو مصدر وقوف دولاب الاشغال في مدن سورية وغيرها من المدن المجاورة لها في هذه الايام لانه كلما قل دخل الفلاح قل بصورة مثل دخل المدن. ولا يلام الفلاح اذا تأخر عن الاعمال بعد ان يرى ان نتيجتها ليست له لكثرة شركائه فيها ولا سيما بعد ان يرى انه لا يقدر ان يصون حقوقه وان اسباباً جمة تمنع رساميل المراكز المالية عن الدخول الى حقوله لاستغلاله وسبب ذلك سلب امنية التملك ورواج اسواق الدعاوي واطالة زمانها ودخول الفساد فيها بالرشوة او التعصب او مراعاة الخواطر وحسبك ان البساطي واحد في قرية من قرى السهول عوداً ليس للوالي في العمل فيها يضرب ويوثق ويظلم فريسة ويأكل هو واعوانه جميع [illegible] مال الاهالي الذين يطيقون ذلك لا يعدون من الناس يعرفون ان يديروا انفسهم لانهم يجهلون حقوقهم ومن جرى ضعفهم المادي والادبي لا يقدرون ان يحافظوا عليها واللوم في ذلك على السياسة الماضية التي كانت ترى هذه الاحوال بدون ان تبادر الى ملافاتها ولا تزال على هذه الحال في بعض الاماكن وهذا هو الذي جعل الاهالي يرجحون بواسطة الحصول على والٍ حكيم عارف باحوال السياسة وعنصر متطلبات الادارة ومبتعد عن كل ما نتج عنه بخس الحقوق وخلل الاعمال كصاحب [illegible] الاعظم [illegible] جيشاوي انما فاهتمامه براحة الاهالي نفسه في حوران وطرابلس وحمص [illegible] بشرى بانه سيهتم بحالة البلاد ونحن نعلم ان الزمان الموافق للاهتمام كل الموافقة قد فات وانه مهما كان نشيطاً ومقداماً وغيوراً وحكيماً لا يقدر ان يقطع الوبل الذي قد وضعت البلاد وجعلها فيه ولا ينحصر الضرر بالاهالي ولكنه يلحق بالدولة ايضاً فانها بيت مكرمة ان تسرف عوضاً عن ان تجمع [illegible] من الاصول ولذلك نقول ان كل يد وضعت حجراً في سبيل التقدم فتأخر عنها [illegible] بلادها ودولتها ومصالحها بالقطع قصاص حدث . ولا يقدر الانسان ان يقوم بحق وصف حالة الفلاح بدون ان يقطع حدوداً لا يرغب في قطعها [illegible] لزوم اظهار حقيقة الحال لتبين لكل من يهمه ذلك نهاية الطريق التي قد اخذنا في سلوكها اذكرنا [illegible] الامور ولا نجعلها فوق [illegible] الظاهرة بالتشاؤم بالاستقبال ما لم يأتِ فرج لا نرى ما يدل الى تحققه وليس الانسان سمكاً يعيش كبيرهُ على صغيره لانه ليس [illegible] الامل [illegible] والوحيدة [illegible] حاكم عادل نشيط عارف [illegible] الاهالي عموماً بالاعمال

لحماية ما يقدرون على تحصيله من سوء الاحوال التي يراها مناسبة ووضع حدود ظاهرة مشهورة لتصرفات الذين لهم مداخلات ذات نفوذ عند الفلاحين من اوجب الامور ولاسيما في البلاد الشرقية والمالية وتمكين اصحاب الرساميل من التحويل في حقول الزراعة مستندين على امانتهم وراحتهم واسمهم وتمام ذلك يكون بالقاء عين المراقبة المنيفة على اعمال الخاص والمامورين الذين في ايديهم الاحكام بحيث تثق مسؤولية الجماعة على الطالب منهم بدون غض نظر ومع جهد اصلاح للاستقبال ثم ملاحظة الحال للتخلص من صعوبات المستقبل القريب والاستقبال البعيد الان فاما بعض النظر عن التحصيلات الاميرية الى ان تخرج المواسم وتقام جمعيات لامداد الفلاح في بعض الاماكن بواسطة الاحسانات واوجد البنوك الدائمة عمدة في كل قضاء تمد الذين يحتاجون الى الامداد بما نقص قبل ويكون في كافة امال لارباح ونحن نعلم ان دون ذلك صعوبات غير قليلة ولكن البلاد الحالي قبل الان يعلم اسباب تسهيل الصعوبات في ظروف كهذه الظروف. هذا ويرجع الى تقرير القواعد الاساسية في التوفير السياسي ونقول من اهم الاسباب التي يتوقف عليها استعداد تحصيل العناصر الخصوصية استيفاء احوال الامنية وفي تمتع اعضاء الهيئة الاجتماعية بالصيانة التامة بواسطة الحصول على حماية الحكومة والحصول على الصيانة اللازمة للتخلص من تعديات بعض اعضاء الحكومة واهمها التخلص من تعديات بعض اعضاء الحكومة. فاما الخطر معناه انه اذا راى الانسان انه عند الحصول على ما يحرك مطامع اهل الطمع الى اخذه منه بدون ان يعلم انه متمتع بما يحصله لا يجتهد في تحصيل ما يزيد عن احتياجاته وعدم التمتع بتلك الصيانة علة فقر اهالي الاراضي الخصبة في اماكن كثيرة من اسيا بعد ان تمتعوا بثروة عظيمة واصبحت بلادهم في نجاح تام. وقد ذاقت فرنسا مرارة ذلك العدوان قبل الثورة بسبب خلل تحصيل الاموال الاميرية وعدم اقتدار الفلاح على ان يحصل على الحماية اللازمة عند وقوع عدوان عليه فالتزم اهل الزراعة ان يتظاهروا بالفقر وبالتالي جعلوا اعمالهم الزراعية في ادنى طبقات الزراعة. فالعائق الوحيد لتقدم الزراعة هو تعديات اعضاء الحكومة او الذين يطلقون مطامعهم بسطوتها. وقد جرت هذه التعديات عند الامم القديمة في بلاد اليونان وفي ايطاليا في القرون المتوسطة وفي غيرها على انها كانت بلادا متحررة ولم يمنع ظلم حكومتها امتناع عنها. وبعد ان تغلبت الدولة الرومانية على الاعداء الخارجيين حصلت الرعايا من تعديات كثيرة على انها اخرجتهم من دائرة تعديات مطامع الفقر واوقعتهم في اليأس حتى وقعوا بسهولة تحت سلطان المهاجرين البرابرة الاحرار فانهم علموا لا يرغبون بان يقاتلوا ولا ان يشتغلوا لانهم لم يكونوا متمتعين بما كانوا يقتنون لصيانتهم ولا كانوا يشتغلون للحصول عليه وهذا كان سبب سقوط دولتهم. ولا تزال بلدان كثيرة اوربية غير متمتعة بقوانين قاطعة كل القطع لذلك فان الاهالي بعض انكلترا غير مصونين من تعديات اهل المطامع الذين ليسوا من الحكومة بسبب ثقل مصاريف اقامة الدعوى حتى ان المتعدى عليه يفضل احتمال التعدي على القيام بمصاريف الدعاوي غير ان خوف المتعدين من الاشهار بالجرائد يكاد يكون صيانة كافية للتوقي من الجرف من ذلك هو افضل من خوفهم من مفاعيل التواليف واطالة امر الدعاوي هو نقل لكثرة مصاريفها غير ان وسائط الاشهار عندنا ضعيفة ومن اكثر الامور ضررا ان تكون الرشوة قادرة ان تمد يدها الى الحقوق فان ذلك يؤثر فيها اكثر مما تؤثر فيها مصاريف الدعاوي في انكلترا

ولهذا كان الشيء هو [illegible] العناصر التي تقوم مقام القانون في الهيئة الاجتماعية اذا قصرت عن الاتيان بالصيانة اللازمة . ومن احب الامور الينا ان يطول الكلام بها لتشاء مراعاة لمصالح الشعب هو اساس الثروة في الحكومة [illegible] بتنوع حكم الدولة وحشمتها وحصتها وان كانت بالفعل تحت [illegible] من اسواقهم وطاعتهم وينادون الى التقدم الا ان ذلك كثيرا ما لا واحدها ويشتت حقوقها وتصميمها [illegible] ومن المؤكد ان جموع من الاصول ورثة ما اتيح العمال الفلاحين الى مشرب ادارة الدولة الزراعية واذا ارسلنا الفلاحين بعد ذلك الى جهات اخرى والجهة معلومة وما اتبع من اهمال العمال الاصل في الامور الزراعية فانهم هم افضل الفلاح لا بالتركية بيوت حيوانا والانصاف مزية بالاعداد والصناعة حيواناتهم ومركز . واحد لنا ذلك هنا في محلات كثيرة في بلدان القطر في السنة الماضية وصوالح هؤلاء القوم تحصل على صيانة الفلاحين من تعديات اهل المطامع والنظر الى معرفتهم بحقوقهم وعددهم بمصر وهم على ان الظاهر ان رجال الاعداد الثروة في سورية [illegible] عند ولاة كتب الله عليها مع ادراكها بحسن الآلات والتربية بحسب ارضيها الطرق لان الاهالي لا يزالون يجهلون ان يطلبوا اموالهم قريبا مع ان اراضيهم ظاهرة فاسست الثروة عندنا ترجع الى الزراعة واحد شأن مسائل الشعور وصالحه في الاقطار حين [illegible] هزيلة جدا وانما الفلاحة في درجة محتاجة جدا الى الاصلاح وهكذا هذا الحكم عن الثروة نتكلم عن الفقر وهو ما نحتاج اليه ان نرى الادبيات في عدم [illegible] بها ناخرين لنقائصها الداخلية وتعصباتها وبلايات حرث فوق تلك الويلات لاظهار هذه الحقائق الجارية في بعض الاماكن فرض علينا عندما نرى البادي والي نشطا قد انعطف في ان نمد جهة الصلاحية ليس [illegible] ما يهمنا لذا اعلم الناس بهذا الامر ولكن ليس لنا ما [illegible] بحالتنا المكدرة واحوالنا ولذلك نحن قوم يستخفون الالتفات والرعاية لذا اصبحنا حولها يعلمون انفسهم ودولتهم ولا سيما منذ ان [illegible] وخطابيهم حقوقهم يبتغون ثروتهم انحصرة في الازدياد وليس بالتناقص وذلك بازدياد الفلاح الملاك ولا ريب بازدياد الحكومة لا كالراعي الذي يهون من انينه ويسير بها الى المراعي الخصبة ويرجع بها الى [illegible] وردها الآن . وهذا مثل كاف لا يمكن الناس من ان يطلع المقدم من السمين في السياسة

اما الجانب عندنا في الادبيات محصورة في دائرة ضيقة وهو منها في غير بيروت يكاد لا يستحق الذكر وما هو عندنا اكثره للاجانب وما هو لنا فقليل في غير بيروت ولبنان . هذا وسوانا انما هو ما نأكيدنا اهتمام حضرة مولانا الاعظم بالحرب مثيرا بعد مشير وحاكما بعد حاكم وما ذلك الا نتيجة الاهتمام بمصالحنا ورفاهيتنا ان الان يعلق [illegible] من استعدادات والبنا الجديد فانها قد بعثت لنا من همومنا بحثنا على الطول بالغير لتصير اذا ان سنة وسنتين لا نمحو آثار قرون واصلاحا واحدا لا يتغلب على حال كثير ولا سيما اذا كان افتقارنا الى المال هو اقل من افتقارنا الى الرجال واصلاح احوال الامم انما يكون باصلاح احوال رجالها .

المساعي الخديوية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

ان داعي عبوديتي لم تزل تحركني الى تقديم فروض المدح والشكر . الى صاحب المآثر المجيدة رب الجاه والفخر . من اشتهر فضله في كل مكان . وعمر جوده كل قاص ودان . وجعل ارض مصر كفردوس الجنان . واقام لها ذكرا عظيم الشا

يدوم الى آخر الزمان . حضرة ولي النعم . ومنهل الجود والكرم . سيدي ومولاي الخديوي المعظم . واني ارى نفسي مهما مدحت في دولته . ومهما اشرت في الذكر من مآثر حضرته . لا اقدر ان اقوم بالفرض الواجب . ولا استوفي بعض ما لحضرته من المحاسن والمناقب . لاسيما وانه كل يوم يجدد مدحه بسبب جديد . حتى ان كل جرائد العالم اصبحت تبوح بمدحه وتلهج بذكر حسناته الجمة

هذا الخديوي الذي افضاله اشتهرت
وذكره شاع بين الناس محمودا
ترنّمت بثنائه الخلق قاطبة
ورددت حمده الافواه ترديدا

ومن مساعي حضرته الحميدة التي تستحق الذكر جيلاً بعد جيل . هو ما اظهره من مزيد الهمة في رفع اضرار النيل . الذي كان قد زاد فيضانه في هذه الايام . دون باقي السنين والاعوام . حتى كاد يمنع المحصول . ويطوف على القرى والحقول . فلولا عناية دولته والتفات حضرته الى هذا لزاد شره واذاه . واضرّ بالمزروعات . وعطّل الزراعة في اكثر الجهات . فبادر حالاً بالعمل . وارسل لهذا العمل . نحو ثمانين الف نسمة . من العملة والخدمة . لسد ثغرات مياهه المتراكمة . ودفع عزم امواجه المتلاطمة . مع الترع الموسعة . واقامة الحواجز المنيعة . وبعد بذل الجهود . ومقاساة التعب والنكد . ارتفع الضرر . بعد ذلك الخطر . واصبحت البلاد في امان . من هول ذلك الطوفان . بعناية وهمة ولي النعم . حضرة الخديوي المعظم . وهذا العمل المستحق الذكر . والمستوجب مزيد المدح والشكر على طول الدهر . حرّك كثيرين من اكابر الناس . ان يصنعوا لحضرته تمثالاً من النحاس . ويضعوه في مدينة الاسكندرية . اظهاراً لعلامات الشكر والمحبة . لتلك العناية الدورية .

ونذكر الآن ما من حضرتها العلية . ومنها الهمة من السعي والاجتهاد في كف الضرر عن البلاد . وبالحقيقة من كان مثل حضرته تماماً صالحاً للامور عادلاً يجب ان يقام له تمثال من الذهب . وليس ذلك من العجب لانه ليس دون الاسكندر الكبير . ولا غيره من الفراعنة المشاهير . في علو الهمة والاقدام . وكثرة الفضائل ورفعة المقام الآن اولئك الملوك الكبار . الذين اشتهروا في سالف الاعصار . بالعظمة والاقتدار . لم يكن دأبهم الا الحرب والطراد . وسلب اموال العباد . واما الحضرة الخديوية . فانها لا تفتر عن المساعي الخيرية لخير سعادة الانام واشاعة الامن والسلام . هذا ومن نظر حالة مصر الآن . ورأى ما هي عليه من التقدم والعمران . وما اتصف به حضرات وزرائها العظام وولاتها الكرام العظام . من الانس واللطف . والوداعة والظرف . كحضرة طوسون باشا المفخم . وحضرة منصور باشا صهر الخديوي المعظم . وحضرة ابرهيم باشا وحضرة اسمعيل صدقي باشا وزير المالية . وحضرة رياض باشا وزير الخارجية . وحضرة شريف باشا وحضرة طلعت باشا وحضرة خيري باشا المهردار . وغيرهم من الوزراء والنظار . الذين اشتهروا بين الامم . بالعدل والكرم . ومحاسن الاخلاق وعلو الهمم . يتضح له صحة ما ذكرناه قبل الآن . في الجزء الخامس عشر من الجنان . عند ذكر مآثر الحضرة الخديوية . ووزراء الحكومة المصرية . وانا لنسأل الله رب الانام . ان يديم لنا وجوده الشريف على مدى الايام ويحفظ حضرة ولي النعم صدراً للجود والاحسان . وتاجاً على مفرق الزمان . ومورداً للشكر والثناء ما تعاقب الملوان . وكرّ الجديدان

خلاص الامم

ان الامم لا تخلص من عبودية الجهل والذل

ولا من احفاظ وصف اله طوارق الزمان مالم تكن فيه عناصر قادرة على ذبحها وهذه العناصر ليست بيوله ولا حرارة ولا برق ولكنها الرجال الذين يجعلون شانهم القيام بالواجبات الخصوصية والعمومية التي بها تقوم عمد العايلة الحجة الخالية من كل فساد وخلل وبالذات الامة كم من من الناس شاهدوا الامر بعقلنا يعرفون صحة هذا القول الصريح الحاسم الموجودين في الامارات منهم والعمومية [illegible] الاعداء والجارة من منهم [illegible] رجع الى [illegible] من رجالها من يرتضي بان يفدي [illegible] ويسمح بخسارة [illegible] ان تصير الحرية العامة [illegible] دعائم الدول وكم من [illegible] عظيمة منهم رجل ريكولوس القنصل الروماني اي رئيس الدولة الرومانية وكان ابان القنصلية كان يحارب مدينة قرطجنة الشهيرة [illegible] كانت في افريقية وذلك سنة [illegible] في تلك المدينة العظيمة النصر [illegible] اسروه وساقوه الى قرطجنة [illegible] الرومان الذين [illegible] يسوقون امام مركبات الفاتحين منهم [illegible] بان يعاملوا بالرفق [illegible] في ايدي الاعداء ولذلك لم [illegible] ريكولوس [illegible] مدة سنة قرطجنة . وبعد ذلك [illegible] حروب [illegible] الرومان على [illegible] قرطجنة [illegible] فارسلت سفراء الى رومية [illegible] ريكولوس معهم بعد ان [illegible] الى [illegible] اذا لم يقنع السفراء بعقد الصلح . وكان مقررا عند اهالي قرطجنة انه سيرجع [illegible] الامم عند الصلح ليتمكن من الخلاص من جحوده بوعده وعرضه ويجوز بالرجوع الى وطنه وعائلته . فلما وصل السفراء وريكولوس ادخلهم المجلس الذي اليه قال ريكولوس للاعضاء انه اتى بامر اسره يطلب الى الجمهورية الرومانية اما عقد الصلح واما تبديل الاسرى . فاخذ سفراء قرطجنة في ان يبينوا مناسبة الامرين وبعد ذلك خرجوا من قاعة المجلس . فاراد ريكولوس ان يخرج معهم غير ان الاعضاء شاءوا ان يبقى ليسمع مداولات المجلس بهذا الشان . [illegible] المجلس انه الصالح ان [illegible] في ان يبين للناس من مصلحة رومية ان تعقد الصلح ولا ان تبدل الاسرى [illegible] ذلك . فلما سمع الاعضاء ذلك منه [illegible] الثناء ورغبوا الى ان يخلصوه من الاسر لان خسارته خسارة عظيمة على بلاده . فقال رئيس [illegible] الاول انه من الممكن [illegible] الرجوع بدون ان يخطئ . فقال لاعضاء المجلس [illegible] واصغوا فاني لا ارتضي بان اتي في رومية بنكث العهد واطلب منكم نقض الميثاق فاني قد وعدت الاعداء بالرجوع اليهم اذا لم تقبلوا بالصلح ولا بد من القيام بالوعد . [illegible] ومع ذلك لا اقدر ان ارتكب ذلك فان الويل لا يصيب [illegible] فيا ايها الاعضاء [illegible] فاني راجع الى قرطجنة وهكذا اقوم بواجباتي فقوموا انتم بواجباتكم . انتهى . فلما سمع اعضاء المجلس هذا الكلام اندهشوا وبهتوا . وبعد ان اتم حديثه نهض وخرج من رومية بدون ان يتكلم كلمة واحدة وكان بصره وهو مطرق في الارض وبعد امراته واولاده عنه خوفا من ان يكدروه بوداعه . اما اهالي قرطجنة فاهلكوه عندما جاء [illegible] . انتهى

فهذا رجل طرح نفسه في الهلاك مراعاة لمصلحة وطنه والقيام بوعده بين ما يبذل الالف في سبيل

حب وطنه ولا اعجب الانسان من العظمة التي بلغتها رومية القديمة عندما يقرأ اخبار رجالها. فكيف لا يخجل الذي يبيع صالح وطنه ويحصل على بعض ليرات حال كونه يقرأ اخبارًا كهذه الاوراق ومن الذين يبيعون صوالح وطنهم الذين لا يقومون بها

الجوع

انه لا بد من ان نسمع صراخ الجياع في هذه السنة وربما كنا نسمعه من اماكن قريبة منا وقد ابتدأ في بر الاناضول وربما كان يبتدي في اماكن اخرى بعد زمان قصير ومن المعلوم عندنا ان الجوع مضر بالجميع ولكنه لا يعمل بالفقراء ما يؤثر في الاغنياء ولا يلزم ان نطيل الكلام بهذا الشان فان الخبر الآتي يكلمنا وهو انه في سنة ٣٨٢ اصيبت ايطاليا كلها بالمحل المهلك وباتت رومية عرضة لتهديدات الجوع. فبادر الاهالي الى اعتمام الوسائط اللازمة ليدفعوا عنهم هول الجوع الشديد فاخرجوا من المدينة جميع الذين لم يولدوا فيها او الذين لم يتملكوا بيوتًا وقفلوا ابوابها فخرج اولئك المنكودو الحظ منها واخذوا يهيمون في البراري بدون مجير ولا معين حتى انهم اضطروا ان ياكلوا الاعشاب واصول الاشجار والنباتات كالحيوانات فشفق عليهم جميع الذين عرفوا بحالتهم على ان انيسيوس حاكم رومية اشتدت الشفقة في قلبه وكان شيخًا شهمًا محسنًا محبًا للاحسان نشيطًا شجاعًا. فدعا اليه كل اصحاب الميسرة من الاهالي وقال لهم ماذا نفعل؟ أنطيل حياتنا ونهلك الذين يشتغلون ليقوموا باودنا. ومن هم يا ترى اولئك الغرباء الذين قد نفيناهم من مدينتنا اما هم عملتنا وخدمنا واصحاب الصناعة عندنا حتى ان بعضهم من اقاربنا. وقد قطعنا عنهم الاسعاف حال كوننا لا نزال نطعم كلابنا. فمن يا ترى يقوم بعدهم بانفسنا وبخدمتنا في صناعتنا وتجارتنا. فمن الواجب ان نبذل ثروتنا في سبيل تخليص اولئك المنكودي الحظ فلنفتح لهم ابواب المدينة ولنعتنِ بابتياع الحنطة لهم واذا فرغت نقودنا فلنبع جواهرنا واثاثنا فالمال بركة لله ونحصل على اعتبار الناس ونفوز بمصلحتنا. فلما سمع القوم هذا الخطاب تحركت فيهم عناصر المروة والحمية حتى ان ابخلهم صار كريمًا واتوا بالحنطة من كل الجهات وادخلوا الذين كانوا قد طردوهم وقاموا باودهم

٢٣ الكرم والامانة

قد نقل هذا الخبر ان امرأة اتت الكاردينال روشيفوكول وقررت له ان صاحب البيت الذي كانت تسكنه مصممًا على ان يطردها منه هي وابنتها لانها لم تقدر ان تدفع له اجرته وربما كان قدرها خمسة فرنكات وان صاحب ذلك البيت من الاغنياء. فبهت الكاردينال ولا سيما بعد ان تأكد من كلامها وطهارة ابنتها لم تبلغ ثالث عشر الا لان الفضيلة كانت اعز عندها من المال. فكتب تذكرة واعطاها اياها قائلاً اذهبي بها الى وكيل الخرج فدفعتها لوكيل الخرج دفع لها خمسين فرنكًا. فقالت له المرأة يا سيدي اني لم اطلب الى سيدي الكاردينال ان يعطيني الا لدفع خمسة فرنكات ولا ريب في انه قد غلط وكتب خمسين. فاخذت التذكرة ورجعت بها الى الكاردينال وقصت الخبر عليه فقال متعجبًا من امانتها اني بالحقيقة قد غلطت لاني كنت مصممًا على ان اكتب خمسمائة فرنك وليس خمسين فقط فاذهبي واقبضي الباقي واصرفي ما يفضل عن اجرة بيتك في سبيل تزويج ابنتك. فمن يا ترى لا يحكم بانه من الواجب ان لا يضايق الناس بعضهم بعضًا في الاعمال الصغيرة والكبيرة عند حلول ضيق

تاريخ فرنسا

وعرضت تلك الجيوش الجديدة على الملك جورج الثالث المسن وكان معه عند عرضها الامراء البوربونيون وكانوا يرغبون في ان يعودوا الى العرش الذي طردهم الاهالي منه بواسطة قوة اجنبية وجرت بين الانكليز علاقات مع عصبة من اللصوص البحرية وبعض [illegible] حول [illegible] وعند حدود [illegible] ووصلوا مراكب سرية على الجيوش الى حد ليس [illegible] . ووضعت الصحف الانكليزية السخيفة في خوف من اليوم الذي فيه تنشب حروب الشعب كما قد تعطلت انكلترا في الحرب الماضية بسبب ذلك . وقد وضعت عليها الآمال فيه من حرب ذلك الشعب والاموال [illegible] والاموال الاجنبية الكثيرة التي وضعت عليها بسبب حروبها المتقطعة . وان كل خوف الانكليز يعود الى ان بونابرت كان قد عزم على اجراء كما جرى في الحرب انه كان قد عزم على [illegible] الانكليز [illegible] . ولذلك كان قد اتم استعدادات [illegible] . اما الانكليز فكانوا معروفين ان ياخذوا على مواطنيه . وقد قال الدوق دوك ولينتون الانكليزي بخصوص تلك السواحل سنة ١٨٤٧ ما ترجمته انه قد فحصت وكررت الفحص في كل الشواطئ الواقعة بين نورث فورلند وسلسي في الغرب من جهة [illegible] والقول انه ما من مكان لا يمكن انزال الجنود المشاة فيها الا تحت مدافع قلعة دوفر وذلك ممكن في كل زمان مهما كانت احوال الرياح والهواء وهذه الجنود بعد النزول في الشاطئ لا تجد طرقا تؤدي الى الداخلية الا بعد قطع خمسة اميال . وفي تلك الشواطئ سبع موانٍ صغيرة او في مصبات انهر وكلها بدون وسائط الدفاع بحيث انه يسهل على العدو ان يحتل فيها ويستولي عليها [illegible] افراسه ومدافعه الصغيرة والكبيرة وغير ذلك كانت مستمرة بينه وبين فرنسا . انتهى . وفي هذه الظروف كانت حكومة انكلترا تسعف الوطنيين المتكبرين في مؤامراتهم بقصد قتل بونابرت . وكانت تدفع لهم نقودا وكانت مراكبها تنقلهم الى شواطئ فرنسا . وكان جورج كادودال المشهور بالارتكابات والاشتراك بالمؤامرات الجهنمية بواسطة الآلة الشيطانية قد اشترك مع المهاجرين الفرنساويين بواسطة الاموال التي كانت الحكومة الانكليزية تبذلها لهما . ومن الذين اشتركوا في اتخاذ الوسائل اللازمة لقتل بونابرت الذي جعل الشعب الاهالي عنوانا لواسطة الوصول الى الرئاسة العمومية الكونت دارتوا الذي صار كرلوس العاشر وابنه الدوق دي بري وقريبهم الدوق دانكين وغيرهم من الذين كانوا من حزب البوربون . وقرروا بانه من الواجب استخدام كل الوسائط الموصلة الى المرغوب ولو كانت ذميمة . اما الحكومة الانكليزية فكانت تعطي اولئك الرجال المتآمرين من النقود ما يمكنهم من انفاذ مآربهم بدون مراعاة حقوق الضمير . والدوق دانكين ابن الدوق دو بوربون كان جديدا جسورا . وكان عمره حينئذ ٣٢ سنة . وكان قد حل في اتنهايم وهي قريبة من بلاد كرلسروه في بادن ويقيم فيها في مكان قريب من نهر الرين وكان بينه وبين ستراسبورج المدينة الفرنساوية الواقعة عند الحدود ٩ اميال فقط . وكان في المراكز الواقعة عند الحدود الفرنساوية وكلاء كثيرون للحكومة الانكليزية وكانوا مستعدين على الدوام بان يتحدوا مع الذين كانوا يحاولون قلب بونابرت . وكان عندهم مبالغ كافية من النقود اسعفوا المهاجرين الفرنساويين الذين كانوا [illegible] الانكليزية

وهم عند الحدود الفرنساوية وابان هلاك بونابرت القنصل الاول وقد دبروا مؤامرات كثيرة لقتله حتى ان السياسة الفرنساوية المتبعة كشفت على اكثر من ستين مؤامرة. وفي الاثناء فرغ صبر بونابرت. فانه كان يعلم ان انكلترا كانت تدفع النقود الكثيرة لاولئك الذين كانوا يدبرون قتله واغتاظ جدًّا اذ راى ان الامراء البوربون كانوا يساعدونهم [illegible] مرتكب ويحاولون قتله كمذنب هارب مع انه كان قد ارتقى الكرسي الرياسة بحسب ارادة الامة الفرنساوية كما قال [illegible] دي [illegible] هو [illegible] حجرة [illegible] من ان البوربون [illegible] وتلك البوربون [illegible] في رجال قصر

الفصل الخامس والعشرون

مؤامرات

وفي ذلك الزمان كان الكونت دارتوا [illegible] مرة في لوندرا بمعية غيره من المهاجرين الفرنساويين وجعلوها ذات دائرة متسعة وكان الكونت دوليل الذي يدعى اصلًا الكونت دو بروفنس وهو الذي صار لويس الثامن عشر في [illegible] قد صمموا [illegible] وقتل بونابرت عن اتفاق [illegible] معهم بها. ومن هذه المؤامرة لزوم بذل ملايين من النقود وكانت الحكومة الانكليزية مصممة على دفع تلك المبالغ وكان مستر [illegible] مستشار وزارة خارجية انكلترا وسفراؤها في [illegible] وهم كانوا عند الحدود الفرنساوية يتوسطون [illegible] حسنة بينهم وبين الذين لم يبكروا من فرنسا والمقصود تهيجهم الى القيام بحرب اهلية [illegible] ثلاثة رجال من اكابر المهاجرين الفرنساويين يجدون الحكومة الانكليزية [illegible] من الاسلحة [illegible] بلادهم وفي استعداد [illegible] القيام بذلك بالعمل وهم البرنس دوكوسي [illegible] وحفيده. وكان الدوق دانجين الحفيد في دوقية بادن منتظرًا عند شواطئ الرين الاشارة اللازمة ليدخل فرنسا. وكان يذهب الى قرية [illegible] المذكورة اذ كان يحب فتاة جدًّا وفي الرئيس دوروشان. ومن المتقدمين في المؤامرة وفي ان انه رجل من الاشداء كانوا مصممين على ان يدخلوا فرنسا خفية تحت قيادة جورج كدودال وهو من اهل النشاط والجسارة وان يكون بونابرت وهو ذاهب الى سرايه [illegible] حراسة وعددهم عشرة فرسان ثم يعلنون بونابرت في الحال ولكن المتآمرون يجهلون جرم عملهم الخبيث وهم ان هذا [illegible] قتال جهاري. وبعد قتل القنصل الاول لا بد من اغتنام الفرصة في وسط الارتباك التي لا بد من ان يحدث لارجاع البوربون الى [illegible] فرأوا انه لا سبيل الى الوصول الى هذا المرغوب الا بمساعدة الجيش. وقد [illegible] حدث في ان امرهم القنصل الاول ان [illegible] انكلترا كانوا يجهلون [illegible] فذهب عليه جورج المذكور من [illegible] الذين كانوا عارفين بالمؤامرة. فاجاب بونابرت اني لا اعرف ان وزيرًا من وزراء انكلترا قال [illegible] جورج المذكور لا بد من قتلك القنصل الاول على ان تلك الوزارة كانت تعلم ان [illegible] كل اهل [illegible] ومع انهم كانوا يجهلون ذلك احيانًا [illegible] وعدتهم لمراكب لنقلهم الى فرنسا وهذا يجعلهم شركاء [illegible] من جميع الوجوه ولو حوكموا امام مجلس انكليزي لحكم عليهم بانهم شركاء القاتلين واجتهد احد اللوردية الانكليز كل الاجتهاد في ان يقنع سائر الدول ان الحكومة الانكليزية لم تكن عالمة بقصد اولئك [illegible] وهو قتل بونابرت وكتب تحريرات كثيرة قال فيها ان الحكومة الانكليزية [illegible] رجالًا كثيرين الى فرنسا [illegible] حكومتها غير انها [illegible]

الامر. على انه صار مرغوباً الآن لدول اواسط اوربا [illegible] ومن الغريب انه [illegible] من دون [illegible] ذلك دال من [illegible] كل ملوك اوربا الى حضرة القنصل. وقد تكلمت مع مستر فوكس الانكليزي بهذا الشأن وهو مما [illegible] وقد انكر ما [illegible] من اشتراك الوزارة الانكليزية بامر محاولة القتل [illegible] بعد ان [illegible] بهذا الشأن لامر جميع الناس [illegible] في ذلك [illegible]

فلا يخفى ان [illegible] ضعف [illegible] البشرية الحسد [illegible] عن اسباب [illegible] التي [illegible] حال [illegible] ولا يخفى ان الجنرال [illegible] كان [illegible] الحسد [illegible] بونابرت حتى [illegible] السلطان [illegible] صعبة [illegible] وكذلك [illegible] ان ترى زوجها في [illegible] البلاد [illegible] ان ترى بونابرت [illegible] ولذلك كانت قد [illegible] جهدها في [illegible] زوجها [illegible] الذي [illegible] اعظم [illegible] التي [illegible] بونابرت و[illegible] ثم [illegible] خارج [illegible] وكان الجنرال [illegible] زوجها الى [illegible] الاثار [illegible] فامتنع عن [illegible] القنصل الاول ثم [illegible] عن الحضور مع القنصل الاول [illegible] ولذلك لم يدعه بونابرت الى عدد من [illegible] تنشد الجمهورية [illegible] الخلاف بينهما الى ان صار عداوة [illegible] حتى [illegible] وسار الى [illegible] في [illegible] وكان [illegible] قبيل [illegible]

الى ان يظن انه [illegible]. ولذلك كان المتآمرون يعتقدون انه يسهل عليهم ان يجذبوه الى جهتهم وان يحصلوا على مساعدة الجيش بواسطته. ومن الاحداث التي كانت جارية من المتآمرين انهم [illegible] في كل فرنسا حال قتل بونابرت وهو ذاهب الى [illegible] المتآمرون من جميع [illegible] الى [illegible] القيود التي [illegible] من [illegible] وكذلك استمد الجيش الانكليزي [illegible] في [illegible] من [illegible] جمهوري حتى انه من [illegible] على بونابرت [illegible] وقال ان ذلك ميال الى الملكية. ومع ذلك كان يظن ان [illegible] على [illegible] الى القنصل الاول. وكان الجنرال [illegible] من اهل [illegible] وكان من [illegible] وصاحب [illegible] الملكيين والجمهوريين وكانت حكومة الديركتوار قد [illegible] لوندرا [illegible] المتآمرون الى [illegible] الى [illegible] وبعد ان [illegible] الامور خرج جورج كادودال المذكور من [illegible] اهل [illegible] بعد ان [illegible] على [illegible] من [illegible] بين [illegible] وكان في [illegible] في مكان ذي صخور مرتفعة [illegible] من [illegible] في مكان [illegible] عن [illegible] يعتمدون على هذه [illegible] معروف جورج كادودال بهذا

السلطة. وتمكن من ان يستاجر هو ورفقته بدون تعب. واقام لاهل تلك المؤامرة اماكن مخصوصة لهم ولهم بين ذلك المكان وبين باريز وبعضها كانت في منازل الامراء وذلك ليبقى امرهم مستورًا حتى انهم كانوا يقدرون ان يسيروا من ذلك المكان الى باريز بدون ان يمروا في الطرق العمومية او بالمحطات. وكان القبطان ريت من ضباط البوارج الانكليزية ومن اهل الجسارة والحذق في فن البحر فركب المتآمرين في مركبه وانزلهم عند ذلك السبيل السري بدون ان يعرف احد بذلك. وسار جورج كادودال هو وبعض رفقائه سرًّا وتنقل من منزل الى منزل الى ان وصل الى ظاهر باريز. ونزل هنالك في مكان غير معروف مختفيًا وشرع في ارسال رسل بواسطة ذهبه الكثير الى جميع اقطار فرنسا ليطلب الى الملكيين بان يستعدوا للثورة. على انه تكدر جدًّا لما راى ما كان يراه من شهرة بونابرت وحب الاهالي له حتى ان بعض الذين كانوا قد تعرضوا للملكية كانوا قد ارتضوا بان يرتاحوا متمتعين بمنافع حكومته المرضية. حتى ان خدمة الذين كانوا بحوزته اذ انه كان قد خلصهم من اشد الاضطهادات. فصرف شهرين حتى تمكن من جمع ثلثين رجلاً بواسطة بذل الدراهم الكثيرة وهم الذين ارتضوا بان يعرضوا انفسهم للمخاطر الناجمة عن عدم تمكنهم من ترجيع البوربون. وفي اثناء اشتغال كادودال مع الملكيين في فرنسا كان بيشاكرو المذكور ووكلاؤه يسبرون الجنرال مورو وبعض الجمهوريين. وتمكنوا من ان يجذبوا اليهم لاجولي من ضباط جيش مورو السابقين بدون تعب وهو تمكن من ان يعرف من مورو بانه مغتاظ وانه يرغب في قلب الحكومة القنصلية بالوسائط التي تتيسر. غير انه لم يخبر مورو بتفاصيل المؤامرة ولكنه سار مسرعًا الى لوندرا في طريق هامبورغ لكي يُعرِّف وقال الذين كان يخدمهم وهم كانوا من شديدي التصديق ان مورو مستعد ان يشترك في عملهم. وكانت تقام جمعيات في لوندرا عند اعضائه من المتآمرين حتى الكونت دارتوا الذي كان وارث البوربون في مملكة فرنسا قد وافقه في القول الى ان يقبل بان يكون رئيس الجمع وهكذا الذي كان يقول انه ملك فرنسا كان رئيس جمعيتهم وقال لاجولي ان مورو مستعد لان يجتمع بيشاكرو عند وصوله اليه كان كارلوس وهو الكونت دارتوا يقول مسرور وقال اذا اتحد قواد ارجع الى فرنسا حالاً. انتهى. وتقرر بينهم ان بيشاكرو وريفيير وغيرهم يذهبون الى ظاهر باريز ويتصلوا الى جورج كادودال وانه عند بلوغ الامر الدرجة الموافقة يسير كارلوس وهو الكونت دارتوا وابنه وهو الدوق دو بري ويدخلا فرنسا ويشترك كل منهم في ذلك العمل المهيب. اما بيشاكرو وقومه فركبوا مركب القبطان ريت وفي الليل نزلوا عند السبيل المذكور. ثم [illegible] صعدوا على تلك السلم وساروا من محل الى محل حتى اتصلوا الى جورج كادودال الشاع في ظاهر باريز. اما مورو فهو فالتقى مع بيشاكرو بان قابله ليلاً في بولفار دولامدالين قابله في ليلة مظلمة باردة من ليالي شهر كانون الثاني سنة ١٨٠٤ وهما قائدان مشهوران احدهما فتح هولاندا وصاحب الانتصار في هوهنلندن وعرف احدهم الاخر باشارة كان قد صار الاصطلاح عليها. وكان ذلك بعد مضي سنين كثيرة منذ وقف احدهما بجانب الاخر وهما حدثان في جيش الرين. وربما في ارتباك عند المقابلة اذ انهما كانا من اهل الناموس ولم يكونا متعودين القيام باعمال كهذه. وبعد ان سلم احدهما على الاخر بسرعة قصيرة اجتمع اليهما جورج كادودال لانه هو الذي اقام بالوسائط التي

ستاتي بقية

الهيام في فتوح الشام

(رواية — [illegible] تابع للاجزاء السابقة)

في القتال لاحيرة . وبعد ان عاينت برهة رات جيوشاً جرارة منهمكون بالقتال الامر [illegible] الخاطر ان [illegible] . لست ولاخوف عندي من قبل الموت ومن الشيب والهرب . ولما اقتربت رات العرب منتشرين بالوديان وعرفت من الجهد والتعب . الا [illegible] حتى تمكنت من ان تتقدم [illegible] كما [illegible] . فلما وصلت الى هناك رات جنوداً [illegible] القتال [illegible] من الرومان ويهجمون [illegible] ان [illegible] ان تذهب الى الجهة الاخرى [illegible] القتال [illegible] من المكان الذي لا [illegible] ان المكان الذي قد [illegible] فيه القتال [illegible] ويحمل العرب اذا راو احداً [illegible] يحارب وهم من الذين لا [illegible] على [illegible] الاهالي . هذا ولا [illegible] على ان وصول [illegible] الى ذلك المكان كان عند وقع الملاقاة بين [illegible] القائد خالد بن الوليد وابي عبيدة بسبب تسليم الاهالي لابي عبيدة ودخول خالد عنوة واجتهاد ابي عبيدة في [illegible] المحافظة على عهده . وبعد ان [illegible] برهة قالت في نفسها الظاهر [illegible] باب القتال في هذا المكان اذ انا رات ان خالداً منع القوم من القتال [illegible] وابو عبيدة على ان [illegible] الى الخليفة ابي بكر وعند ذلك عرفت [illegible] سبب جميع ما كان قد جرى [illegible] من التعجب والاندهاش . فقالت في نفسها الظاهر ان [illegible] لا خلاص من هذا [illegible] وبذلك عادت الى منزلها حزينة [illegible] لانها لم تجد واسطة للاجتماع [illegible] ولا لخلاص من [illegible] الحرب وبعد ذلك [illegible] وصلت الى منزلها القت نفسها على فراشها [illegible] وهي تقول ماهي هذه الحالة الا شدة [illegible] . وان [illegible] قد [illegible] من ان الموت قد [illegible] ولا [illegible] الى [illegible] الشدة عنها ولكن خطر لها بان تصعد الى السطح [illegible] صوت [illegible] ان [illegible] وحولها من [illegible] وبحثت عن [illegible] اخرى [illegible] في حالة [illegible] اشد [illegible] في اعلى [illegible] القتال [illegible]

هذا ولا ريب في ان [illegible] الرواية يجوز ان [illegible] جوبان بعد ان دخل اكثر الجيش الرومي الى الباب [illegible] المعركة [illegible] حال كونه كان لا يزال [illegible] العرب [illegible] هو [illegible] من قومه [illegible] ان الرومان [illegible] في ذلك اليوم فقد [illegible] قبل ان تمكن جوبان وقومه من الدخول اذ انهم [illegible] من كل الابواب . [illegible] الى ان [illegible] وقتل اكثر من عشرة رجال من العرب غير انه بعد [illegible] ابواب المدينة [illegible] من عشر دقائق . [illegible] العرب [illegible] والاهالي [illegible] جوبان وكان قد جرح في ذراعه

وجد رفيقيه في كنفه والثالث كان لا يزال سالماً. واقدموا جميعاً على الهلاك اذ انهم كانوا يعلمون ان ورد وانه يكاد يكون اقرب من النجاة بعد ان كانوا قد بنوا على ما ادركهم قد فات. فكلت ايديهم وخارت قواهم وراموا ان يسلموا غير انهم عرفوا ان التسليم لا ينجيهم منهم ولا سيما بعد حدوث ما كان قد حدث ولذلك قالوا اذا قتلنا ونحن ندفع نخلص من العذاب الذي لا بد من ان يحل بنا ونموت موت الابطال. وفي برهة قصيرة سقط المجروح على الارض فرآه جوليان وقال في نفسه قد تخلص من الضيق فهل تدركني وفاة كلوغسطا. وقبل ان اتم هذا الفكر سقط على الارض بجانب الجندي المذكور فاحاط القوم بالثالث وفي اقل من دقيقة قتلوه وهجموا على المدينة تابعين الذين كانوا قد سبقوهم الى ذلك من الجنود العربية وكان ذلك سبب اشتداد القتال بين العرب والرومان. وهكذا بات محب لوغسطا المنكودة الحظ مجدلاً في الفلاة وهو لا يدري ماذا حل بها ولم يكن يعلم ماذا حل به. غير انه كان يرجح فوزها بالنجاة اذ انه كان يعلم انها كانت لا تزال مع الذين فصل عنهم بالجنود العربية وهذا الانفصال هو علة وقوعه في ما كان قد وقع فيه وكانت لوغسطا مع الذين دخلوا المدينة عند تقهقر الرومان ولم تر جوليان هنالك لا هي ولا غيرها من الجنود لان الثابتين الذين تركوا خارج الاسوار قتلوا كلهم في المكان الذي كان جوليان فيه. اما الجندي الذي كان قد سقط قبله فرفع راسه اذ انه كان قد سقط من جرى التعب وسيلان الدم وراى القائد جوليان مطروحاً بجانبه. ولم ير جنوداً عربية قريبة منه فمد يده اليه وهزه ثم لمس يده فوجد انها لا تزال حارة فوضع يده على فيه فشعر بتنفسه. فقال في نفسه اني لا ازال اشعر باني قادر على المسير فلا وفق ان احاول تخليص هذا القائد الكريم وان قدرت تخليصه افوز بانعامات كثيرة واخدم الذي يرضي الجميع قائد قابل الاكرام والمكافأة منه ومن الامبراطور وكان اشتغال الجيش العربي بالقتال الشديد الذي كان يجري عند اسوار المدينة قد ابعدهم عن مكان القتال الاول فاستغنم ذلك الجندي سنوح تلك الفرصة وجس فشعر بشدة العطش وضعف القوة غير انه راى انه لا بد من الجهد وتعليق الامل بالنجاة وتسليم نفسه الى الضعف يعرضه للهلاك في ذلك المكان. فربط جرحه بمنديل كان معه ونبه جوليان حتى انه رجع الى نفسه وقال اين انا يا ترى هل في يقظة او في حلم. فقال له انك في يقظة فلا تخف لان جرحك غير بالغ والعرب قد ابتعدوا عنا والظاهر ان الله سبحانه وتعالى قد فسح لنا الاجل. فتشدد وهم بالسير فسر جوليان بهذا الكلام المشدد وقال له جزاك الله عني خيراً. فقال له لا تشكرني لاني لم اصنع شيئاً. ثم ربط الجندي جرح جوليان وكان جرحاً غائراً في يده ولم يكن خطر منه. واخذا في السير مسندين بعضهما وقبل ان قطعا ربع ميل رأيا فرساناً من العرب مقبلين فقال جوليان لرفيقه اني لا ارى سبيلاً للخلاص من هؤلاء القوم فقال لا تخف لان الخوف يضر والشجاع احسن عاقبة. فقال له اني لست خائفاً لاني احسب النجاة الآن حياة جديدة اذ انه لا يخلص الذين يقعون في ما قد وقعنا فيه. فقال الجندي اتبعني. فسارا نحو عشرين خطوة وطرحا نفسيهما بين صخرتين لا تراهما الخيل بينهما وقال الجندي لجوليان الق نفسك هنا كانك قتيل فاذا مر الفرسان بنا يظنون انا من القتلى فلا يبالون بنا وليس معنا سلاح ليطمعوا به. فاستحسن جوليان هذا الراي وبقيا كانهما مقتولان. اما الفرسان العرب فكانوا سائرين بسرعة واستعجال اذ انه كان قد بلغهم ان الرومان كانوا قد ضايقوا قومهم عند باب

[illegible] وحروب العرب من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من حوادث حربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحرب عند [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الحرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ان بعضها في الظروف الحاضرة يكاد يكون من المعجزات وذلك انه يصعب [illegible] انه لا يوافق ان يحمل الناس [illegible] عليها [illegible] في حالة الحرب ان كل [illegible] فرض على الانسان والشعب [illegible] في طلب الخلاص من الموت ومن الاهانة [illegible] [illegible] وهو [illegible] على ان يجد الطريق الى الوصول الى [illegible] [illegible] [illegible] انه لا بد من [illegible] والضعف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موضع حوران [illegible] وهو يكاد يبتعد من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعندي انه لا بد من ان [illegible] عن [illegible] ولا سيما عندما [illegible] حوران على هذا الحال [illegible] القدم على ثباتها [illegible] من ميدان الحرب [illegible] عن [illegible] [illegible] وكذلك [illegible] كان [illegible] فقال الجندي [illegible] [illegible] لانه فارس [illegible] [illegible] ومع ذلك لانه من الدفاع [illegible] الفرس [illegible] فرسه [illegible] الفرس واراد الهجوم عليها [illegible] يكون قادرا على ذلك لان السهم كان قد اصابه في صدره [illegible] [illegible] فتمكن الجندي [illegible] حوران من ان يطلق [illegible] [illegible] في اعلى صدره فوقع عن ظهر

[illegible] وهو يصيح لكي [illegible] مع الخطار [illegible] وعن حوليان ولا قليلاً عن المكان الذي كان [illegible] مع الفارس فيه وجرا في طريقه . [illegible] وكان حوليان [illegible] عن اسلوب من قول الحص و[illegible] فرأى [illegible] قد جرى بينه وبين الفارس [illegible] ان يكون قد [illegible] حقيقة المقصود [illegible] في [illegible] الحرب . و[illegible] [illegible] حوليان وسار [illegible] ومن القوم ان الذي [illegible] ذلك الفارس [illegible] هو [illegible] ان [illegible] دون ان يحسب [illegible] من قوة [illegible] الذي [illegible] وخلص منه . و[illegible] مع [illegible] في تلك الطريق [illegible] كثيرة الخطر [illegible] ان [illegible] الى ان [illegible] ذلك [illegible] لا [illegible] من [illegible] . وكان [illegible] ان دون [illegible] الى ذلك [illegible] من الاخطار [illegible] من [illegible] في [illegible] تلك [illegible] واحدة بعبارة الدخول الى وسط ذلك [illegible] ولم يتمكن من ذلك الا [illegible] عظيم و[illegible] وصول الى وسط تلك [illegible] حوليان في مكان بعد ان قطع [illegible] ورجع الى المكان الذي كان [illegible] منع [illegible] لا يهتدي العرب الى مكانه فتمكن من ذلك [illegible] ورجع الى حوليان وقد تعب كثيراً [illegible] . وكان [illegible] حوليان و[illegible] من [illegible] من [illegible] الدراع بن خالد [illegible]

قائد العرب العام وبين ابي عبيدة امين الامة وكان قائداً تحت امرة خالد فاخذ ابو عبيدة في ان يشير و[illegible] الا حقنت [illegible] ونقض عهدها [illegible] يحرك جواده مرة [illegible] ومرة [illegible] المسلمين [illegible] عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي [illegible] منه حتى [illegible] انا وخالد عليه [illegible] ذلك [illegible] القتل والنهب . ثم عقدت مشورة حضرها قواد العرب وقر القرار على ان يحاكم خالد وابو عبيدة الى [illegible] فكفى [illegible] وانقطع خالد عن القتل والنهب . وفي [illegible] خوفاً [illegible] من سوء العاقبة [illegible] على ابي عبيدة [illegible] من يترجمها وقال له [illegible] من اهل المدينة [illegible] في [illegible] ونقض [illegible] ان تدعوني [illegible] واصحابي واسلك اي طريق اردت . فقال [illegible] ابو عبيدة [illegible] فاسلك اي طريق [illegible] ارض تمكثون [illegible] في [illegible] ايام الى طريق [illegible] ذلك [illegible] ايام [illegible] عندكم [illegible] بعد [illegible] بعد ان [illegible] . فقال خالد قد اجبنا الى ذلك لكن لا تحملوا معكم من هذه البلاد الا الزاد الذي تقتاتون به . فقال ابو عبيدة هذا كلام داع [illegible] وقع [illegible] يخرجون [illegible] . فقال خالد [illegible] بذلك الا [illegible] اي السلاح [illegible] لا اطلق [illegible] من ذلك . فقال [illegible] من السلاح [illegible] في طريقنا ان [illegible] حتى [illegible] الى [illegible] ولا [illegible] ايديكم [illegible] فيما [illegible] فقال ابو عبيدة اطلق لكل واحد قطعة من السلاح ان اخذ سيفاً فلا ياخذ رمحاً وان اخذ رمحاً فلا ياخذ سيفاً وان اخذ قوساً فلا

بابه سكته فقال توما فاذا رضينا بذلك ونبرد كل واحد منا الامطعة من السلاح . ثم قال توما لابي عبيدة اني خائف من هذا الرجل اي خالد بن الوليد فاكتب لي بذلك فقال ابو عبيدة كذلك امتك الاعاظم العرب لا يغدرون ولا يكذب وان الوليد [illegible] لا [illegible] عهدنا ولا [illegible] الا الصدق . [illegible] جميع الابطال [illegible] ولما حضر [illegible] خالد بن الوليد الى كتاب الصلح فقال ما اعظم رجالكم [illegible] وقال ولولا ان يكون الناس [illegible] لمن يكثر بالرجعي اليوم منا من [illegible] عنهما [illegible] خالد الى ذلك مع [illegible] وكان [illegible] ولكن لا [illegible] هذا الامانة في المسلمين [illegible] مع [illegible] . [illegible] على [illegible] الروم الذين خرجوا [illegible] توما وهربيس بعد [illegible] الروم [illegible] ولا [illegible] غرائة [illegible] اليوم [illegible] بالسيف [illegible] قد خرج من [illegible] السور [illegible] فامسكه العرب [illegible] ان الطريق السكة فرجع الفرس [illegible] الباب فسار [illegible] السور الى خالد بن الوليد [illegible] فقال [illegible] كنت قد خطبت [illegible] وقعت عند الزواج [illegible] في الاجتماع بها ولكنها لم ترغب في ذلك فقالت اخرج بي خارج السور فخرجت [illegible] في ملابس فارس وخرجت [illegible] خلف [illegible] الطرق في السكة فرجعت . تعرض خالد الاسلامية [illegible] وقال مع العرب [illegible] . وبعد فتح الشام

وخروج الرومان منها خرجت خشية [illegible] من الرعب في [illegible] الجيش الاسلامي انما [illegible] رد [illegible] عن الخروج [illegible] الشام لانه الشام وقال مع العرب [illegible] ومن العرب عند عقد المعاهدة بخصوص [illegible] الرومان وقال [illegible] طريق قريبة [illegible] من ان [illegible] هذا الرجل [illegible] خالد ذلك [illegible] من الجنود العربية وسار [illegible] امامهم في طرق قريبة . هذا ولكن الجيش [illegible] المذكور [illegible] العرب [illegible] مدينة [illegible] العرب [illegible] وكان الرومان قد عرجوا عن [illegible] لان الامبراطور [illegible] الدخول [illegible] الجيش الروماني [illegible] عددا [illegible] الرومان [illegible] الى قرية [illegible] امر الرومان الذين [illegible] من دمشق [illegible] الى القسطنطينية فرجع وقال [illegible] يا ايها الامير اني قد عرفت [illegible] في [illegible] . فقال خالد فكيف الامر قال ايها الامير [illegible] في [illegible] وان الامبراطور منعهم من الدخول [illegible] لئلا يرعبوا عسكره وامرهم ان يطلبوا القسطنطينية وقد [illegible] وبينهم هذا الجبل العظيم [illegible] جبل [illegible] وهو يجمع عسكره ويسير الى حربكم واني خائف عليكم ان تركتم هذا [illegible] خلف ظهوركم [illegible] وهذا الامر [illegible] والحاصل ان العرب ادركوا الرومان الذين كانوا قد خرجوا بالاموال والجواهر من دمشق وقتلوا منهم خلقا كثيرا [illegible] ولكن [illegible] وقد تفرق في [illegible] خصوص امرهم

ومرأه يونس هذه [illegible] عجبا فلا عن واقعة من [illegible] الذي كان في المعركة التي جرت بين العرب والروم حين خرجوا من المدينة [illegible] كنت في المجتمع خالد بن الوليد اذ نظرت الى فارس من زي الروم وقد نزل عن جواده وهو يقاتل [illegible] من بين الرجال حتى ظهر عليه مرة فدنوت [illegible] فاذا هو يونس الدليل وهو يقاتل زوجته وبيده رمحا صرع الاسد فدنوت [illegible] فاعينه [illegible] بالحجارة فجرح جرحا كبيرا من امرأة حسنة [illegible] الديباج [illegible] وركبت جوادا [illegible] في [illegible] من بين [illegible] وهربت [illegible] وقصدت [illegible] وكنت [illegible] الجارية التي [illegible] حملت عليها بالسيف [illegible] الديباج [illegible] من اللؤلؤ [illegible] من الماء [illegible] ورجعت على [illegible] ركبت جوادا من خيل الروم ثم قلت اني [illegible] مكان من [illegible] بجانبه وقد [illegible] قلت [illegible] اجتمعت [illegible] ثم اخرجت سكينا كانت معها فقتلت بها [illegible] فقلت ان الله عز وجل [illegible] اعظم [illegible] الديباج وسكينة من اللؤلؤ وفي كلها التمر فخذها لك بدلا عن زوجتك التي خطبتك [illegible] فقال [illegible] اليها [illegible] من [illegible] وتزين حسنها [illegible] بالروبية وسألها عن امرها فرضيت الله وهي تبكي [illegible] وقل لي [illegible] من هذه [illegible] لا تنال هذه [illegible] وما [illegible] فقتل من ضربها وهو [illegible]

وبعد المعركة عرف خالد رضي الله عنه [illegible] ان [illegible] الى [illegible] ان تصرف [illegible] ثم [illegible] يونس [illegible] الامير [illegible] الاموال او [illegible] فقال خالد [illegible] الان فان [illegible] وبعد ذلك [illegible] خالد بن الوليد واحد في الجمع [illegible] وصل الى مرج [illegible] بعد المطرة [illegible] الى [illegible] من ورائه [illegible] رجال من [illegible] خالد [illegible] بادر الى [illegible] رجل من [illegible] بن مرثد [illegible] وكان يجري [illegible] ورجع على [illegible] وهو ينادي يا ايها الامير [illegible] من ورائه [illegible] في الحديد [illegible] خالد يونس الدليل [illegible] وقال يا يونس اقصد بنا [illegible] فقال السمع والطاعة ثم [illegible] الى خالد وقال له الم [illegible] ايها الامير ان [illegible] لا يعقل عن طلب [illegible] وقد [illegible] هذه الخيل يريدون ان ياخذوا [illegible] قريب من دمشق [illegible] الجارية [illegible] هدية .

فبينما خالد يتحدث اذ اقبل عليه شيخ عليه لبس المسوح

مقبل حتى دنا من المسلمين فاوقفوه امام خالد وقال للترجمان ما شأنه . فقال الشيخ انا رسول الملك هرقل وانه يقول لك يكفيني ما قتلت من رجالي وقتلت توما زوج ابنتي وهتكت حرمتي وقد ظفرت وملكت فلا تصبر عن ملك ولا ان تبيع ابنتي فاما ان تردها الي فالكرم شيمتكم وطبعكم ولا يرحم من لا يرحم اي ارحموا ان لم يبق الصلح . فلما سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك بانه لا رحمة عنه وعن اهل ملته واملك سريره وما تحت قدميه مما في ملكه . واما قولك عنه فانه لو وجدت الى غير ذلك من سبيل لما قصرت واما ابنته فهي لك هدية مني . ان خالدا اطلق ابنة الملك هرقل وسلمها الى الشيخ وانه اخذ سبيله بها راجعا . انتهى . هذا وفي تلك المعركة والقتال في صحن عظيم انه انفرد عن قومه في طلب هرقل فالتف الروم حوله فاحاطوا به ولولا ان لحقه قومه ولم يجدوه وعرفوا من اسير رومي ان خالدا هالك ساروا الى نجدته وخلصوه لقتل . وسار خالد بعد ذلك حتى وصل الى الشام وكان العرب وابو عبيدة رضي الله عنه قد ايسوا من خالد ومن معه وباتوا في الانتظار فلما ان قدم عليهم خالد فرحوا به وهنأوه بالسلامة . وقد استقر خالد في مكانه اخذ الخمس من الغنائم وفرق الباقي على قومه واعطى من مال يوليوس وقال خذ هذا المال وتزوج به ان اشتهيت جارية لك من بنات الرومان فحلف يوليوس بانه لا يتزوج في هذه الدنيا زوجة ابدا ولا يريد الا زوجة في الاخرة يعطاها من الحور العين . ثم ان خالدا اراد ان يكتب الى الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كتابا بالفتح والبشارة وما غنم من الرومان هنا وكان ابو عبيدة قد عرف بان الخليفة كان قد قضى اي مات غير انه لم يخبر خالدا . فدعا خالد بدواة وقرطاس وكتب التحرير الاتي الى الخليفة وهو

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبده وعامله خالد بن الوليد . اما بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك اننا لم نزل في مكافحة العدو في حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره وقهر عدوه وفتحت دمشق عنوة بالسيف من باب شرقي وكان ابو عبيدة على باب الجابية فخدعه الرومان فصالحوه على الباب الاخر ويسمى الباب الصغير والتقيا على كنيسة يقال لها كنيسة مريم بامانة القسوس والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان صهر الملك توما واخر يقال له هربيس خرجا من المدينة بمال عظيم واحمال جسيمة فسرت خلفهم في عسكر الزحف وانتزعت الغنيمة من ايديهما وقتلت اللعينين واسرت ابنة الملك هرقل ثم اهديتها اليه ورجعت سالما وانا منتظر امرك والسلام عليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . انتهى . هذا ومن اللازم ان نقول انه قد قرر بعض المحققين من اهل هذا العصر ان تلك المرأة لم تكن بنت الملك هرقل ولكنها بنت احد الاعيان . وان العرب خدعوا واوهمهم انها او غير ذلك لم يعرفوا الحقيقة . والحاصل ان خالدا دعا برجل من العرب يقال له عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب وسار الى دار الخلافة فوردها بعدما كان قد تقلد الخلافة عمر بن الخطاب بسبب وفاة ابي بكر الصديق فلما قرأ عمر عنوان الكتاب واذا هو من خالد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر اما عرف المسلمون وفاة ابي بكر رضي الله عنه فقال لا يا امير المؤمنين . فقال قد وجهت بذلك كتابا الى ابي عبيدة وامرته على المسلمين وعزلت خالدا وباظن ان ابا عبيدة رضي الله عنه يريد الخلافة فلذلك سكت وقرأ الكتاب . اما صفات عمر رض

الله عنه ورضاه وحطه وحسنة وحبة للمرء [illegible] تلك ورحمة [illegible] من [illegible] عم واس من [illegible] هذه الحرب الكلام عن ذلك ودنا له عاد السؤال عن الرسول الذي كان قد اتى بكتاب خالد مع الشام وعنده [illegible] وقال له ان [illegible] الناس عن موت ابي بكر رضي الله عنه وولي ابا عبيدة بن الجراح فلما قلت ذلك تعصبوا مع الناس [illegible] وقام في الحرم الى الامير الناس اني امرت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رأيته لذلك اهلاً وقد عزلت خالداً عن حربه فقال رجل من بني مخزوم اعزل رجلاً قد اشهر الله يده سيفاً واحداً وضرب به دينه والله لا يعذرك في ذلك ولا المسلمون ان انت اغمدت سيفاً وعزلت امرأ امره الله قد قطعت الرحم ثم سكت الرجل . فنظر عمر الى الرجل المخزومي فرآه [illegible] حدث السن فقال شاب حدث السن غضب لابن عمه ثم نزل عن المنبر وجد الكتاب وجعله تحت راسه و[illegible] وامر [illegible] في عزل خالد . و[illegible] صلى [illegible] ورقي المنبر وخطب خطبة حمد الله واثنى عليه وذكر الرسول صلعم وترحم على ابي بكر الصديق ثم قال ايها الناس اني حملت امانة عظيمة واني راع وكل راع مسؤول عن رعيته وقد جئت الى صلاحكم والنظر في معايشكم وما يقربكم الى ربكم وانتم ومن حضر في هذه البلدة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على لاوائها وشدتها كنت له شفيعاً يوم القيامة وبلادكم بلاد لا زرع فيها ولا ضرع ولا [illegible] اورق [illegible] الا من مسيرة شهر وقد وعدنا الله مغانم كثيرة واني اريد [illegible] للخاصة والعامة وليس اني كرهت ولاية خالد على المسلمين الا ان خالداً فيه تبذير للمال ويعطي الشاعر اذا مدحه ويعطي المجاهد والفارس بين يديه ويبقى ما [illegible] من حقه ولا يعطي لفقراء المسلمين ولا لضعفائهم شيئاً واني اريد عزله وولاية ابي عبيدة مكانه والله يعلم اني ما وليته الا [illegible] [illegible] ذلكم نزل الرجل [illegible] وولى الامير الذي [illegible] المسلمين الا ان الله معه بالشدة والحجة ثم نزل عن المنبر [illegible] مسرعاً وكتب الى ابي عبيدة كتاباً هو [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فقد وليتك امور المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق واني اوصيك بتقوى الله الذي يبقى وتفنى الاشياء والذي اخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلال الى الهدى وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فاقبض جنده واعزله عن امره ولا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تنفذ سرية الى جمع كثير ولا تقل اني ارجو لهم النصر فان النصر لا يكون مع الشك والثقة بالله اياك والتغرير بنفسه المسلمين الى الهلكة وغض عن الدنيا عينك واله قلبك عنها واياك ان تهلكك كما اهلكت من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم وخبرت سرائرهم وما بينك وبين الاخرة ستر [illegible] وقد تقدم بها سلفك وانت كانك منتظر سفراً ورحيلاً من دار قد مضت نضارتها وذهبت زهرتها فاحزم الناس بها الراحل منها الى غيرها ويكون زاده التقوى وزع المسلمين ما استطعت واما [illegible] والشهوة التي وجدت بدمشق وكثرت في ذلك مشاجرتك مع المسلمين من الذهب والفضة [illegible] الخمس والسهام واما اختصامك انت وخالد في الصلح او القتال وانت الوالي وصاحب الامر وان صلحك جرى على الحقيقة انها الروم فسلم اليهم ذلك والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين واما هدية ابنة

الملك هرقل [illegible] الى ابي عبيدة امره [illegible] وقد كل واحد في دمشق الا كتبنا يرجع به على الصدقة من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. انتهى.

وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ثم دعا بعامر ابن ابي وقاص اخي سعد ودفع الكتاب اليه وقال له انطلق الى دمشق وسلم كتابي هذا الى ابي عبيدة ومره ان يجمع الناس [illegible] عليهم الامر واخبره بموت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. ثم دعا بشداد بن اوس فضمه وقال انطلق انت وعامر الى الشام اذا قرأ ابو عبيدة الكتاب فامر الناس يبايعوك لتكون [illegible]

هذا ولا يجهل ان الذين يقرؤون هذا التحرير بالتدقيق [illegible] ولا سيما ان كان قد علم الخليفة ان خالداً كان [illegible] بالجنود الى التهلكة اذ انه كان مخاطراً جسوراً حتى انه كان [illegible] مع الناس وحيث ان قائد الجيش العام ان يتجنب المخاطر قدر الامكان لئلا يفشل فيبيت الجيش بدون قائد [illegible] ومقاصده الحربية وتدبيراته الا انه كان لا يرهب احداً وشاء واراد عمر رضي الله عنه ان يولي القيادة العمومية عوضاً عن خالد رغماً عن خاطره ومراعاة لمركزه. الا ان عمر لم يكن مكتفياً بحماسة اهل [illegible] دون الجيش الجرار والامراء العظام الذين كانوا في بلاد الشام ولذلك بعث من امرهم [illegible] في ذلك الزمان كانت [illegible] في هذا البيان. واعلم انه كان على جانب عظيم من التقوى فانه اطال الكلام [illegible] ابا عبيدة على ان يسلك سبل التقوى وان لا يحفل بالدنيا. فانطلق الرسولان مجدان في السير الى ان وصلا الى دمشق والناس مقيمون بها ينتظرون ما يأتيهم من خبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما امرهم به فاشرف الرسولان عليهم وقد طال انتظارهم فرحوا فدنوا فاقبلا حتى نزلا في خيمة خالد وقال له عامر بن ابي وقاص تركته اي عمر بخير ومعي كتاب والله امرني ان اقرأه على الناس بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك واستغرب الامر وجمع الناس اليه فقام عامر بن ابي وقاص فقرأ الكتاب الى ان انتهى الى وفاة ابي بكر الصديق ارتفع الناس صيحة عظيمة بالبكاء والنحيب وبكى خالد. وقال ان كان ابو بكر قد قبض فالخليفة عمر فالسمع والطاعة لعمر وما يؤامر وقرأ عامر الكتاب الى اخره لما سمع الناس [illegible] من امر الخليفة لشداد بن اوس البيعة وكانت المبايعة في دمشق لثلاث خلت من شهر شعبان سنة ١٣ من الهجرة. ومن الامور التي تستحق الذكر والثناء انه لم تفتر همة خالد بعد العزل ولا تقاعد عن الجهاد ولكنه اشتد جداً ولا سيما في نزال حمص الى القدس

الفصل الثامن عشر

من احب الامور الي ان نذكر اخباراً تفصيلية بخصوص غزوات العرب في البلاد الشامية بعد فتح مدينة دمشق ولاسيما ما وقع من [illegible] على فرقة من جيش العرب كانت قد شنت الغارة على [illegible] ابي القدس وهو مكان كان الروم يجتمعون به مرة كل سنة ويجري فيه بيع وشراء وخلاصهم بواسطة ارسال ابي عبيدة رضي الله عنه خالد بن الوليد بجيش الزحف لنجدتهم واغتنام الغنائم وهزم الروم بعد ان كانوا يكادون يهلكون كل الفرقة الاولى وما ظهر من اقتدار قائد البطل الصنديد والقائد الشجاع الامين لان امر ابي عبيدة عندما طلب الاعوان [illegible] لنجدتهم وهو يبعث همة وحمية وغيرة في نفوس الذي رجع الى الاسد وكذلك فتح حمص وحروبهم الكبيرة وعقدهم الصلح سنة واحدة بينهم وبين اهل

قيصر عن ان ضيق المقام ورد الرجوع الى الحجاز بل وجهها سالار وغسطا وحكما جوليان بحسبها على المدول من ذلك ولعل القبيل لما اسلفت اليه ان اب تاريخه لم يذكر فتوحات العرب واعمالهم في تحرير المطول وبقي شيخه سالم والقديم كما تظهر تعاقب الى عهدة [illegible] سياسيه التي ما نعلمه لا تعني ما كانت بالمعروف وبعدهم في املاكهم وبلادهم وعوضهم في بيع العرب كما بع الذي الى يوسف خالد بن الوليد [illegible] في ان تمثيل العادة المعروفة الى خالد في اول الامر الى عند انتداد الحروب الى ان دخل العرب بلاد الشام دخولاً يمكنهم من محاربة الاهالي [illegible] ماصدقهم ثم علت الى ان عقدة بعد ذلك [illegible] من فتوحات العرب العظيمة التي اتاهم حتى وقع الشقاق [illegible] بعد ان بات القائل في الشرق والغرب [illegible] عند ذكر اسمه و [illegible] في اقل من قرن [illegible] بسنة غيرهم في ثمانين سنين . هذه الاخبار [illegible] الى الوقوف عليها ولا سيما العربي [illegible] افادات كثيرة وعلى الخصوص اذا حوال المؤرخ [illegible] في تحريرها [illegible] بين حالة [illegible] او [illegible] الزمان [illegible] في كل عبارة من عباراتهم حكمة وفي كل عمل [illegible] واجبات كل امة ان كانت في دركات التأخر او في اوج التقدم ان تمس النظر [illegible] الى [illegible] وتبحث في [illegible] ولا تعدل عن ذكر هذه الاخبار مراعاة الظروف المذكورة لا [illegible] كثيرة هذا مع ان كثيرين من مطالعي هذه الرواية يحترمون ما تضمنته من التواريخ على ان العقل الذي يعتمدها اساس الاعمال ودليل السياسة [illegible] الكثر ما يعتبر ما تضمنته هذه الرواية الغرامية وان كانت غير مقصودة عنها

هذا وكان جوليان ورفيقه الجندي بل محصنة بالثبن في وسط تلك الغابة عندما رجع العرب من الحرب التي كانوا قد حضروا بدءها في ضواحي دمشق وكانوا يمرون بالقرب منها ويسمعون اصواتهم من الغابة المجاورة لها بدون ان يعلموا بوجودهما فيها. اما جوليان فكان غائباً عن الصواب من جرى الحمى التي اصابته من تأثيرات الجرح فيه وكان رفيقه يقول في نفسه ان هذا يمنعه الحصول على المعالجات الطبية والراحة التامة والعناية النافعة عنده لكان يبرأ من جرحه اما الآن فهو مطروح على الارض في وسط غابة موحشة غير بعيد من جرى رطوبة المياه المجتمعة حولها وجرحه بليغ والحمى شديدة والجرح شديد ان [illegible] قد ذهب سدى [illegible] لا [illegible] وبعد ما جن الظلام ورأى الجندي انه قد انقطع جولان العرب اراد ان يعبر [illegible] جوليان قليلاً لا ينهض فانه اذا لم يستفد من هذه الفرصة [illegible] يهلك لا محالة . غير انه لم يجد الا بعد ان ناداه مرات كثيرة . فقال له ان [illegible] واحد [illegible] الجندي الملك في الغابة [illegible] دار الامان [illegible] حركة قد جرحت ماجرحاً غير بليغ . فقال ذلك [illegible] جوليان شيء غير انه ذكر اسم اوغسطا فقال الجندي في نفسه لا بد لي من تركه لئلا اهلك معه اذا بقيت هنا الى الصباح بدون [illegible] فنهض واراد الخروج غير انه قال ان المروءة لا تسمح بذلك فرجع الى جوليان وانهضه وهو يقول في نفسه لو كنت غير مجروح وضعيف حملته . فلما انهضه فتح جوليان عينيه وقال له لا اقدر ان تتركني [illegible] ساعة اخرى فقال له لا امان [illegible] الاخطار كبيرة . فقال له اتركني واذهب فاني راض بالموت ولا اقدر ان اسير الآن واظن ان الوفاة اقرب اليّ من النجاة فلا تعرض نفسك للهلاك حبا بي غير اني اوصل اليك ان تذهب الى اوغسطا المقيمة في الشام في المكان الفلاني هنا اذا صح الله لك بالاجل ويمكنك من الدخول

الى الشام وان تقص عليها خبري من البداية الى النهاية وان تقول لها ان جوليان مات وهو يذكر اسمك ويتمنى بذكر حبك وغرامك وبما ان الله لم يسمح لنا بالاجتماع بك الاجتماع الطيب في هذا العالم فقد جعل سلوتنا بل الاجتماع بك في دار الآخرة فعسى الله ينعم علينا بعهود الحب والهناء الغرام ان لا تذرفي دموعاً بل احفظي لي ذلك القلب الوفي والبكا باقة ذكر دائمة في مواداتك وتذكري لك اهلاً تتمتعي معه بالانس والحب في هذا العالم وفي الآخرة تجتمعين بجوليان يحبك ويحب بعلك لانك احببته وهمّ بالتعدي على الخروج وسار بضع خطوات غير انه لم يقدر ان يسير حال كون جوليان كان لا يزال مطروحاً في ذلك المكان ولا امل له بالنجاة فعاد اليه وقال له يا جوليان ان تموت اموت معك وان مت انت الموت الماضي لا اقدر ان اذهب واتركك تهلك جوعاً وعطشاً في هذا المكان فتعجب جوليان من هذا غير انه قال له [illegible] ارى ان لا سبيل الى الخلاص فان جاوزت الآن ذلك تهلك نفسك ولا تقدر تخلصني وهذا [illegible] الحال تحدثت جهاراً وصار التعدي على ضعف جوليان يحول الخلاص. فوقفا يتحاوران برهة من الزمان فلا يقدر احد على الخلاص. وكان جوليان يستند الى التعدي متوكئاً على عصا كانت في يده الاخرى وفيهما الأمل القوي بالخلاص والاجتماع بالحبيبة

وقد رأت سلمى انه قد طال زمان الاسر توهمت انه مات وعرف القضاء كانت بارزة بانه لا سبيل الى النجاة الا من ذويها غير انها لم تكن تعلم هل هم في معمع او في ناحية وقد ذكرنا الانقلاب التي كانت عليهم [illegible] تلك الحال. وكانت [illegible] وكثر [illegible] ما كان يجري ونفسها لان [illegible] لم يكونوا قادرين على ان يخلصوها. اما حالة ارغنطا المكدودة الحظ فكانت تبكي الحال حتى ان [illegible] كان قد جلب عليها مرضاً مضنياً الزمها في الفراش وحيث فيها من الحزن والغم والاكدار ما تعجز الاقلام عن ان تقوم بحق وصفه. ولانها كانت قد قطعت الامل من الاجتماع بحبيبها لانها كانت قد تيقنت بهلاكه في الحرب خارج السور. وكانت تريد ان تلقي نفسها في التهلكة فقد ماتت من الاهمال في سبيل [illegible] في تلك الصدمات غير ان [illegible] كانت [illegible] اذ انها [illegible] الاجتماع [illegible] كانت تدوم [illegible] وسلوان القلب كما [illegible] صداقة عهدها كانت تعلل بخسارة الجميع تلك [illegible]. ولا يخفى ان الغرام اعمى ان كان نتيجة هوى غير مرتب [illegible] مراده ولا يكتفي بقليل من [illegible] ولا يدخل القلب [illegible] الذين لم [illegible] حقيقته. ومامن شيء اكثر [illegible] الى امور اصح من كل الوجوه من [illegible] تصور القوة [illegible] بالانسان وغرامها وكل امواله كالبئر المثقوبة لا تكفي ولا [illegible] تحول من جهة الى جهة و[illegible] تجد دقائق [illegible] عنها. [illegible] ووجدها [illegible] تلك الدائرة [illegible] ولم تكن ترى سبيلاً الى الفرج [illegible] الى الموت للخلاص من حال كانت قد [illegible] على [illegible]. ولم تكن تعلم ان حبيبها [illegible] خارج الشام من جرحه والجوع والعطش

هذا و[illegible] من غير تفصيل اعمال ارغنطا وضيقات سلمى وما حدث بينهما من [illegible] الاعاجم وتفاصيل [illegible] العرب والحروب الكثيرة التي جرت بينهم وبين الرومان في [illegible]

وحمص وحلب وغيرها من المدن. ولما ذكر الصلح الذي عقدوه [illegible] الثالثة عن حسن السياسة وكرامة الاخلاق والاصالة التي عاملوا بها كثيرين من اهالي البلاد [illegible] الذين خدموها ولا سيما عندما عقد هدنة وعهد وحول جيوشه [illegible] وصح تلك الهدنة التي عقدها [illegible] من الشام بان تنصب صورة الامبراطور هرقل الروماني عند الحدود [illegible] وتعهدوا بشروط الهدنة ولما احد الرسل العرب [illegible] ولكن اصحاب الصورة من ذلك واصرارهم على [illegible] وصح ان عبد الله [illegible] صورة [illegible] ذلك الامبراطور [illegible] هذه [illegible] على المعاهدة من العرب ان يخرجوها

وبعد ان فتح العرب تلك الفتوحات في الشام [illegible] مرات كثيرة من جري اجتماع جيوش كثيرة رومانية [illegible] على [illegible] العرب [illegible] الى الروم الذين [illegible] والوقوف صفوف على [illegible] حتى رفعها السبيل ولكن [illegible] شيء من ذلك ولكنها كانت تعرف [illegible] وتحمي [illegible] [illegible] من [illegible] بشمس [illegible] مع انه وجب دخول العرب الى مصر. وعقد الصلح [illegible] وكان عاملها رجلا اسمه يوقنا وكان له شقيق اسمه يوحنا [illegible] مورعا في الدين. وكان يوقنا ذا بطش وسلطان وثروة عظيمة عارفا بفنون الحروب قادرا على قيادة الجيوش. وعندما عرف تصميم العرب على الهجوم على المدينة نهض فاشار يوحنا على اخيه بان يرسل رسولا الى العرب ويبذل لهم من الاموال ما شاؤوا ويطلب الصلح ويتفق معهم على مبلغ معلوم يدفعه لهم في كل عام ما دامت [illegible] لم تنقضب وبالقرب من مشورة اخيه وقال انه لا يصبر على الدفاع وطال الحديث بينهما الى ان قال يوقنا اني مزمع على قتال العرب [illegible] ظنونهم الى ان دخلوا في الروم [illegible] على سائر الملوك وارجع [illegible] فلا يقدر الامبراطور هرقل ان يرضي وان [illegible] العرب [illegible] وارسلها [illegible] من الزاد والاوزة والاطعمة ما [illegible] فيها ترابا الى ان [illegible] الى العرب ولا ادخل [illegible] من عهد [illegible] في شيء من امر العرب ولا [illegible] ملك قبلهم. فخرج يوقنا بدون [illegible]. وفي الغد جمع اليه جميع من [illegible] من العسكر من الارمن والنصرة [illegible] ان اراد سلاحا اعطاه [illegible] الاموال وحمل [illegible] العرب عليه. ويقول [illegible] منهم لان جموعهم قد [illegible] منها حالة على قيسارية ومنهم من توجه الى مصر.

وعزم [illegible] على قتال ابي عبيدة رضي الله عنه قبل ان يصل [illegible] احد قواده وجمع اليه الف فارس [illegible] وسار بهم قاصدا جيش ابي عبيدة وكان عدد جيشه ١٢ الف مدرع هذا غير الذين بدون دروع. ولما عول ابو عبيدة على المسير الى حلب دعا اليه رجلا من بني حمرة يقال له كعب بن حمرة وكان بطلا مجربا اشد الناس وكان اذا ثبت على وجه الارض [illegible] الجبال [illegible] كثرت [illegible] الف فارس وجعله على مقدمته وقال له يا كعب لا تقاتل جيشا لا تطيقه واحذر امر ذلك الرجل الروماني واعرف خدعه وانا راحل من ورائك

سنأتي تتمتها

(١) [illegible] الرواية [illegible] ان تحذف وجه الملح هذه المرة